

الكتاب: الروضة المختارة (شرح القوائد العلويات السبع)

المؤلف: ابن أبي الحديد المعتزلي

الجزء:

الوفاة: ٦٥٦

المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة

تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت

ردمك:

ملاحظات:

القسم الثاني
شرح القصائد العلويات السبع
شعر
ابن أبي الحديد المعتزلي

القصيدة الأولى في ذكر فتح خيبر
ألا إن نجد المجد أبيض ملحوب * ولكنه جم المهالك مرهوب (١)
هو العسل الماذي يشتاره امرؤ * بغاه وأطراف الرماح يعاسيب (٢)
ذق الموت إن شئت العلى وأطعم الردى
فنيل الأمانى بالمنية مكسوب (٣)

١ النجد الطريق المرتفع وقد يتسع فيه فيسمى نجدا وإن لم يكن مرتفعا. والمجد الكرم والماجد الكريم. والملحوب الواضح المديس يقال لحبت اللحم عن العظم ألحبه لحبا إذا قشرته وكذا العود وغيره. والجم الكثير. والمرهوب المخوف
٢ الماذي: الأبيض. ويشتاره يستخرجه من موضعه يقال شريت العسل واشترتها أي اجتنيتها. واليعاسيب جمع يعسوب وهو ذكر النحل ومتقدمها وقيل للسيد يعسوب وامرء أصله مرء فاسكنوا الميم على غير قياس وادخلوا عليه ألف الوصل وجعلوا حركة الراء تبعا لحركة الهمزة وحدهم على ذلك حذف الهمزة منه تخفيفا وإلقاء حركتها على الراء كما يقال كمء وكم ونبهوا بجعل حركة الراء تبعا على انها قد تكون حرف إعراب ومعنى البيتين أن مسلك المجد مع وضوحه وظهوره كثير الأهوال صعب المسالك وذلك لأن المطالب العالية لا تنال إلا باقتحام الحروب ومكابدة الخطوب ولما استعار لفظ العسل للمجد استعار لفظ اليعاسيب للرماح التي هي دون المجد كاليعاسيب دون العسل.
٣ العلى والعلاء الرفعة والشرف إذا قصرت ضمت وإذا مدت فتحت. والردى الهلاك يقال منه ردى يردى. والأمانى بتشديد الياء جمع أمنية وهو ما يتمناه الانسان وخففت الياء ضرورة. والمنية الموت لأنها مقدرة المنا والقدر والمنا التقدير.

خض الحتف تأمن خطة الخف إنما
ييوخ ضرام الخطب والخطب مشبوب (١)
ألم تخبر الأخبار في فتح خبير* ففيها لذي اللب الملب أعاجيب (٢)
وفوز علي بالعلي فوزها به* فكل إلى كل مضاف ومنسوب (٣)

١ خض أمر من خاض يخوض خووضا بالمعجمتين، الحتف الموت وجمعه حتوف
يقال مات فلان حتف أنه إذا مات من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه فعل وخطة
السخف حالة الذل يقال سامه خسفا بفتح الخاء وضمها أي أذله ذلا، والخسف أيضا
النقصان. وييوخ يسكن والخطب الأمر الشديد، وقال الجوهري الخطب سب الأمر
وضرامه التهابه. والمشبوب الملتهب واستعار لفظ الخوض للدخول في غمار
الخطب يقول لا يهلونك ما تراه من اضطرام نيران الملاحم فارم بنفسك في أهوالها فإنها
إنما تسكن وهي على تلك الحالة مع ثبوت النفس ورباطة الجأش.
٢ الهمزة للتقدير واللب العقل والملب المقيم الثابت يقال ألب بالمكان ولب إذا
أقام ومنه لبيك قال الغزالي أنا مقيم على طاعتك، ونصب على المصدر كقولك حمدا لله
وشكر الله وثني على معنى التأكيد أي البابا بعد الباب وإقامة بعد إقامة. والأعاجيب
جمع أعجوبة ولما ذكرن المجد لا يدرك إلا بتجشم الأخطار وتقحم المهالك خرج إلى
مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بذكر هذا المدح الجليل الذي لم يحصل إلا بمثل ما قرره
ووطأه ولهذا حيث فر غيره في ذلك اليوم وحين لم يفز بما فاز به ولا أدرك ما أدركه
من الفضل.
٣ الفوز: النجاة والظفر بالخير وهو أيضا في غير هذا الموضع الهلاك وإضافة الفوز
إلى العلام مجاز المعنى أي كما ظفر علي بالعلي فازت العلي به بالغ في شرفه حتى أن حصول
العلي له فوز للعلي وشرف لها وفيه من اللطف ما لا يخفى.

حصون حصان الفرج حيث تبرجت * وما كل ممتط الجزيرة مركوب (١)
يناط عليها للنجوم قلائد ويسفل عنها للغمام أهاضيب (٢)
وتنهل للجرباء فيها ولم تصيب * رذاذا على شم الجبال أساكيب (٣)

١ حصون خبر مبتدأ محذوف أي هي الحصون والحصان المرأة العفيفة. والفرج الموضوع المخوف كالشعر والتبرج إظهار المرأة محاسنها وهو ضد الحصانة. والممتط والممتد والجزارة أطراف البعير لأن الجزار يأخذها فهي جزارته كالعمالة للعامل والجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى واستعار وصف المرأة للحصون في الحصانة والتبرج يريد أن هذه الحصون مع ظهورها ممتعة على من يروم فتحها وضرب لها المثل فقال ليس كلما يمشي على الأربع يمكن ركوبها فإن السبع ممتد القوائم وهو ممتنع ولقد أجاد في هذا البيت إن لم يكن سبق إلى معناه.

٢ يناط يعلق يقال ناط الشيء ينوطه إذا علقه والنياط عرق علق بها القلب من الوتين فإذا انقطع مات صاحبه وهو النيط أيضا. والأهاضيب جمع هضاب والهضاب جمع هضب: جلباب القطر والهضبة القطرة هضبت السماء مطرت وجمعها هضب مثل بدرة وبدر يقول إن هذه الحصون لارتفاعها قد لاصقت السماء حتى كأن النجوم عليها قلائد وكان جلباب المطر مستقلة عنها وذلك على سبيل المبالغة وهو بيت نادر.

٣ تنهل تنصب. الجرباء السماء سميت بذلك لما فيها من الكواكب كأنها جرب وقد أسند أساكيب إليها وتلك لا غيث لها وإنما الغيث للسحاب ويسمى سماء لارتفاعه وتصب تمطر، والصوب نزول الغيث والصبب السحاب ذو الصوب. والرذاذ ضعيف المطر وشم الجبال المرتفعة منها جمع أشم وأضاف الصفة إلى الموصوف اهتماما بها والتقدير الجبال الشم. والأساكيب جمع أسكوب هو الماء المنصب يقول إن هذه الحصون أعلى من الجبال فقوي المطر يصل إليها قبل إن يصل ضعيفه إلى رؤوس الجبال والضعيف إنما يكون قبل القوي في الأغلب وقد جعل الحصون في البيت الأول أرفع من الغيث وفي هذا جعله أرفع منها وليس ذلك عيبا لأن من عادة الشعراء أنهم يجمعون في الصفات بين الأرحح والأنقص وليس قصدهم الترتيب في التقديم والتأخير بل الجمع بين الصفات والتنوع في التشبه.

- وكم كسرت جيشا لكسرى وقصرت * يدي قيصر تلك القنان الشناخيب (١)
وكم من عميد بات وهو عميدها * ومن حرب أضحي بها وهو محروب (٢)
وأرعن موار ألم بمورها * فلم يغن فيها جر مجر وتكتيب (٣)
ولا حام خوفا للعدى ذلك الحمى * ولا لأب شوقا للردى ذلك اللوب (٤)

١ كسرى بفتح الكاف وكسرهما ملك الفرس وقيصر ملك الروم. والقنان جمع قنة وهي أعلى الجبل والشناخيب جمع شنخوب وشنخوبة وهي رؤوس الجبال شبه الحصون بالجبال والمعنى ظاهر.

٢ عميد القوم وعمودهم سيدهم والعميد الثاني الذي هذه المرض وهو العمود أيضا. والحرب بكسر الراء الذي اشتد غضبه المحروب المسلوب يقال حرب الرجل ماله فهو محروب وحريب يقول كم من سيد رام فتح هذه الحصون فقهرته وأمراضته وكم من شجاع قد اشتد غضبه حنقا وحمية فاضحي مسلوب المال وذلك لما فيها من المنعة والقوة.

٣ الأرعن الجيش، مشتق من الرعن وهو أنف الجبل المتقدم ويجمع على رعون ورعان وقيل الجيش الأرعن هو المضطرب لكثرتة والموار المضطرب يقال مار الشئ يموور مورا إذا تحرك وذهب وجاء. وألم نزل، والالمام النزول والموار الطريق هنا وبضم الميم الغبار. ويغن وينفع والمجر الجيش الكثير وجره ثقل سيره يقال جيش حرار أي ثقيل السير لكثرتة. والتكتيب تعبئة الجيش كتيبة كتيبة يقول كم جيش هذه صفتة نزل بهذه الحصون فلم تغن فيها كثرتة ولا أثرت بها سطوته.

٤ حام الطائر وغيره حول الماء يحوم حوما وحومانا أي دار ولاب عطش واللوب واللاب جمع لوبة ولابة وهي الحرة أي الأرض التي بها حجار سوداء، والمعنى أنها لم تضطرب حماها لأجل خوف الردى ولا عطشت أرضها لانجذابها إلى الهلاك بل هي آمنة ساكنة، وأصل الشوق منازعة النفس وانجذابها إلى الشئ ذلك اللوب للانجذاب إلى الهلاك والإشراف عليه، والغالب على المشرف على الهلاك أن يتعطش فلذا نفاه كناية عن نفي الهلاك.

- فللخطب عنها والصروف صوارف * كما كان عنها للنواكب تنكيب (١)
تقاصر عنها الحادثات فللردى * طرائق إلا نحوها وأساليب (٢)
فلما أراد الله فض ختامها * وكل عزيز غالب الله مغلوب (٣)
رماها بجيش يملأ الأرض فوقه * رواق من النصر الإلهي مضروب (٤)
يسدده هدي من الله واضح * ويرشده نور من الله محجوب (٥)

١ الفاء للتعليل أي السبب فيما ذكر من عدم ظفر أحد بتلك الحصون أن لها موانع عن الخطوب والصروف لاستحكامها يقول للخطب عنها وصروف الزمان وهي حوادثه ونوائبه صوارف أي موانع كما كان تنكيب عنها أي عدول للنواكب هي جمع ناكبة أي عادلة عن الاستقامة.

٢ تقاصر أصلها تتقاصر فحذف إحدى التائين تخفيفاً وأساليب جمع أسلوب وهو الفن أخذ في أساليب من القول أي فنون، والمعنى ظاهر.

٣ لما إذا وليها الماضي كانت ظرفاً لهذا الموضع بمعنى حين وعامله جوابه الذي يقتضيه وإذا وليها المستقبل كانت حرف جزم وهي نفي فعل وتكون بمعنى إلا في قوله تعالى " إن كل نفس لما عليها حافظ " في قراءة من شدد وكذا قولهم نشدتك الله لما فعلت أي إلا فعلت، قال الخليل هذا كلام محمول على النفي، وذكر أبو علي أن تقدير قولهم إلا فعلت أي ألا فعلك ومعناه إلا أن تفعل فحذفت أن. والفض الكسر وفض ختامها كناية عن هدم بنيانها وفتح مغالقتها.

٤ الرواق في الأصل شقة طنب البيت واستعارة للنصر لإحاطته بهذا الجيش وتظليله إياه كما يظلل الرواق عن تحته ورماه جواب لما.

٥ الهدى: الطريق الذي يهدي به أو فيه يقال لفلان هدي أي سمت يهتدي به ويسدده يثبته وقوله نور من الله يريد معارف أهل الإيمان المضيئة في قلوبهم من عناية الله وتلك محجوبة عن الأبصار.

- مغاني الردى فيه فأصيد أشوس * وأجرد ذيال ومقاء سرحوب (١)
وقضاء زعف كالحباب قتيها * وأسمر عسال وأبيض مخشوب (٢)
نهار سيوف في دجى ليل عثير * فأبيض وضاح وأسود غريب (٣)
علي أمير المؤمنين زعيمه * وقائده نسر المفازة والذيب (٤)

١ المغاني جمع مغنى وهو المنزل. والأصيد الملك قيل أصله البعير يكون برأسه
داء فيرفعه وقيل يسمى بذلك لكونه لا يلتفت يمينا وشمالا وأصله كل من به داء لا
يتمكن من الالتفات لأجله. والأشوس الذي ينظر بمؤخر عينيه تكبرا أو تغيظا. والأجرد
من الخيل الذي قل شعره وقصر وهو محمود. والذيال الطويل الذنب. والمقاء تأنيث الأملق
وهو الفرس الطويل والمقو الطول وفرس سرحوب أي طويلة ويوصف به الإناث دون
الذكور وقد وصف حال الجيش فذكر الفرسان والسلاح والخيل وذكورها.
٢ القضاء الدروع الخشنة والزعف جمع زعفة بسكون العين وتحريكها في الواحد
والجمع وهي الدروع اللينة، قال الشيباني الزعفة الواسعة فعلى هذا القول لا تناقض
لكنه وصف الواحدة بالجمع لأن القضاء مفردة والزعف جمع وعذره أنه أراد الجنس
والحباب نفاخات الماء التي تعلقه. والقثير رؤس المسامير في الدروع، شبه المسامير
بالفقايع التي على وجه الماء وهو تشبيه مصيب. والأسمر العسال الرمح وسمي
عسالا لاهتزازه واضطرابه. والعسلان سرعة المشي. والأبيض المخشوب:
السيف المصقول.

- ٣ العثير غبار الحروب والغريب الشديد السواد ولقد أحسن في هذا البيت وأجاد
جمع بين حسن التشبيه وفصاحة اللفظ وبديعه.
٤ الزعيم سيد القوم ورئيسهم والمفازة واحدة المفاوز سميت بذلك لأنها مهلكة
من فوز إذا هلك، قال الأصمعي سميت بذلك تفاقولا بالسلامة والفوز وأراد بالنسر
والذئب الجنس منهما وجعله قائدا لتحققه النصر والظفر لهذا الجيش.

فصب عليها منه سوط بلية * على كل مصبوب الإساءة مصبوب (١)
فغادرها بعد الأنيس وللصدى * بأرجائها ترجيع لحن وتطريب (٢)
ينوح عليها نوح هارون يوشع * ويذري عليها دمع يوسف يعقوب (٣)
بها من زماجير الرجال صواعق
ومن صوب آذي الدماء شآبيب (٤)

١ السوط اسم للعذاب وإن لم يكن ثم ضرب بسوط أي فجرى على هذه الحصون
من أمير المؤمنين عذاب مصبوب على كل مسيء، قوله مصبوب خبر لمبتدأ محذوف
أي

هو مصبوب وقوله على كل متعلق به أي بقوله مصبوب، والجملة نعت لقوله سوط بلية
أي سوط بلية هو مصبوب على كل مصبوب. الإساءة أي الذي صبت إساءته على
الناس

وأراد به المسيء.

٢ الصدى ذكر البوم، والمعنى فغادرها أي تركها خرابا لا سمع بها إلا صوت
البوم الذي من شأنه أن يسكن الخراب.

٣ الضمير في ينوح يعود إلى الصدى ونوح مصدر مضاف إلى المفعول وفاعله يوشع
وكذا دمع مصدر أيضا مضاف إلى المفعول يعقوب والعامل فيه ما في يذري من
معناه، والمعنى ينوح الصدى على هذه الحصون نوحا مثل نوح يوشع على هارون
ويدمع

عليها دمعا مثل دمع يعقوب على يوسف وهما في الأصل صفتا مصدرين ويوشع هو
يوشع

ابن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب وهارون مات قبله، ويذري يلقي.

٤ الزماجير جمع زمجرة وهي الصوت يقال لفلان له زمجرة إذا أكثر الضجج والصرخ
شبه أصوات الرجال في لحروب بالصواعق التي تهلك كلماته أتي عليه. والصوب في
الأصل نزول الغيث واستعار لفظه لسيل الدماء. والآذي الموج لفظه مستعار أيضا
للمبالغة. والشآبيب جمع شؤبوب وهو الدافعة من الغيث.

- فكم خر منها للبوارق مبرق * وكم ذل فيها للقنا السلب مسلوب (١)
وكم أصحاب الصعب الحرون بأرضها
وكم بات فيها صاحب وهو مصحوب (٢)
وكم عاصب بالعصب هامته ضحي * ولم يمس إلا وهو بالعصب معصوب (٣)
لقد كان فيها عبرة لمجرب * وإن شاب ضرا بالمنافع تجريب (٤)
وما أنس لا أنس اللذين تقدما * وفرهما والفرقد علما حوب (٥)

١ خر: سقط، والبوارق جمع بارقة وهي هنا السيوف والمبرق المتهدد يقال منه رعد وبرق أرعد وأبرق والسلب الذي لا عقد بها جمع سلب فاعيل بمعنى المفعول والمسلوب الذي سلب ماله وأهله.

٢ كم في هذه المواضع خبرية للتكثير وبنيت حملا على ضدها وهي رب لأنها للتقليل وهم يحملون على الضد كالنظير. وأصحاب انقاد يقول كم انقاد بأرض خبير من الرجال من كان حروبا صعبا لا ينقاد وكم من كان مالكا حاكما فبات فهو مملوك محكوم عليه.

٣ العصب العمامة وعصبتها أدارها على رأسه والعصب أيضا البرد اليماني والعصب السيف القاطع والمعصوب المتعمم جعله في أول النهار حيا متعصبا بعمامته وفي آخر النهار مقتولا قد صار السيف له كالعصابة المحيطة بالرأس.

٤ معناه أن من شاهد هذه الحال وإن لحقه ضرر فإنه يحصل له من التجربة والاعتبار ما ينتفع به ويقيس عليه أحوال الدنيا وهذا من قول بعضهم.

علمتني الحزم لكن بعد مؤلمة * إن المصائب أثمان التجاريب

٥ ما شرطية وأنس مجزوم بها ولا أنس مجزوم لأنه جواب الشرط واللذين يريد بهما الأول والثاني يقول مهما أنس شيئا من الأشياء لا أنس هرب هذين الرجلين مع علمهما بأن الفرار حوب أي إثم.

- وللراية العظمى وقد ذهباً بها * ملابس ذل فوقها وجلابيب (١)
يشلهما من آل موسى شمردل * طويل نجاد السيف أجيد يعبوب (٢)
يمج منونا سيفه وسنانه * ويلهب ناراً غمده والأنابيب (٣)
أحضرهما أم حضر أخرج خاضب * وذان هما أم ناعم الخد مخضوب (٤)
عذرتكما إن الحمام لمبغض * وإن بقاء النفس للنفس محبوب (٥)

١ الراية العظمى راية رسول الله صلى الله عليه وآله، والجلابيب جمع جلباب وهو الملحقة أي قد اشتمل الذل على هذه الراية بحمل هذين الرجلين لها كاشتمال الملابس والجلابيب على الانسان وفي طريق أحمد بن حنبل رواية رواها عنه ولده ومضمونها مطابق لمضمون هذين البيتين وصرح فيه بفرارهما وفتحته عليه السلام لخبير ومدحه رسول الله صلى الله عليه وآله ٢ يشلهما يطردهما وآل موسى هنا قومه. والشمردل: القوي السريع من الإبل وغيرها ويريد مرحب بن ميثا والعرب تصف بطول النجاد ويريدون طول القامة لأن طول النجاد دليل على طول القامة والطول محمود عندهم. والأجيد الطويل الجيد وهو العنق. واليعبوب الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجرية، وأطلق على مرحب هذا اللفظ لشدته وسرعة حركته. ٣ يمج: يقذف. والمنون الموت، والضماير في قوله سيفه وسنانه وغمده يعود إلى مرحب وفي البيت مبالغة. ٤ الحضر العدو والأخرج ذكر النعام الذي فيه بياض وسواد والخاضب الذي أكل الربيع فأحمر طنبوباه أو أصفر وناعم الخد مخضوب كناية عن المرأة يقول أعدو هذين الرجلين حين طردهما مرحب أم عدو ظليم قوي منفرد ورجلان هما أم امرأتان في ضعفهما ورقة قلبهما وهذا تهكم واستهزاء. ٥ عذره لهما عذر ثلب واستضعاف لأن بغض الموت شيمة الأذلاء والضعفاء فأما أهل النجدة والشجاعة فيتبادرون إلى ذهاب الأنفس.

- ليكره طعم الموت والموت طالب * فكيف يلذ الموت والموت مطلوب (١)
دعا قصب العلياء يملكها امرؤ * بغير أفاعيل الدناءة مقضوب (٢)
يرى أن طول الحرب والبؤس راحة * وأن دوام السلم والخفض تعذيب (٣)

١ هذا البيت ليس على عمومه بل مخصوص بهما وبأمثالهما وهو من قول بعض العرب وقد قيل له لم تفر فقال والله إني لا أكره الموت وهو يأتيني أنا أسعي إليه بقدمي.
٢ يريد قصب سبق العلياء فحذف المضاف للدلالة عليه وفي القصب وجهان أحدهما أنه يراد به مسافة السباق لأنها تسمح بالقصب فأطلق عليها لفظ القصب مجازاً والآخر أنهم كانوا يجعلون في غاية الحلبة قصبه فالسابق يأخذ تلك القصبية ليكون شاهداً له بالسبق. والمقضوب المعيب وقضبه إذا عابه فمقضوب صفة لا مرئ وبغير متعلقة بمقضوب فالتقدير يملكها امرؤ معيب بغير فعل دني وكان الأحسن أن يكون وضع الكلام يملكها امرؤ غير مقضوب بفعل دني فكان يحصل بذلك التنزيه لأمر المؤمنين عليه السلام والتعريض بغيره ووجه البيت أنه كامل ليس فيه عيب إلا ما ادعاه فيه أعداؤه وذلك لو ثبت لكان من مكارم أخلاق سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان يمزح ويقول إني لا مزح ولا أقول إلا حقاً وأول من نسب علياً إلى الدعابة عمر بن الخطاب ثم انتشر في أفواه أعدائه كعواوية بن هند وعمرو بن النابغة حتى قال علي عليه السلام عجباً لابن النابغة يزعم لأهل الشام إني في دعابة وإني امرؤ تلعبه أعانس وأمارس لقد قال باطلاً ونطق آثماً بفسوقه ثم شهد بفسوقه وغدره وجبنه في كلام له وكأن ابن أبي الحديد نظر في هذا البيت إلى قول بعضهم:
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب.
٣ البؤس شدة الحاجة والسلم الصلح يكسر ويفتح ويذكر ويؤنث. والخفض الراحة والمدح في هذا البيت يتوجه باعتبارين الأول بالنظر إلى مطلق الشجاعة والتجرد لها واطراح الراحة كما تمدح العرب بذلك في نظمها ونثرها، والثاني بالنظر إلى العبادة فإن الجهاد أعظم العبادات.

فلله عينا من رآه مبارزا * وللحرب كأس بالمنية مقطوب (١) جواد علا ظهر الجواد
وأخشب * تزلزل منه في النزال الأخاشيب (٢)
وأبيض مشطوب الفرند مقلد * به أبيض ماضي العزيمة مشطوب (٣)
أجدك هل تحيا بموتك إنني
أرى الموت خطبا وهو عندك مخطوب (٤)
دماء أعاديك المدام وغابة الرماح * ظلال والنصاب أكاويب (٥)

١ قوله فلله عينا تعجب ومقطوب ممزوج واستعار لفظ الكاس للحرب ورشح
بكونه ممزوجا بالموت نظرا إلى كراهة طعمه ومرارة مذاقه.
٢ الجواد الأول الكريم يريد به علي عليه السلام والجواد الثاني السريع من الخيل
والأخشب الجبل الغليظ وأطلق لفظه على أمير المؤمنين عليه السلام لشدته وقوة بأسه.
والأخشيب الجبال وعلا بخطه فعل ماض.
٣ الأبيض السيف والفرند جوهره، قال الجوهري وابن الفارس شطب السيف
طرائقه التي في متنه والواحدة شطبة وسيف شطب ولم يقولا مشطوب و لعل الناظم
وقف عليه واستعمله وجعل عليا كالسيف الذي يقلد به مجازا وفي جعله مشطوب كلفة
وجاء في اللسان في مادة شطب سيف مشطب ومشطوب.
٤ أجدك بكسر الجيم وفتح حكاه الجوهري قال الأصمعي معناه أبجد منك هذا
ونصب على طرح الباء وقال أبو عمرو: أجدنا منك ونصب على المصدر.
٥ الغابة الشجر الملتف. والأكاويب جمع كوب وهو كوز لا عروة له يقول إن
الموت خطب عظيم وأنت تقصده كأن في الموت حياة لك، واستعار لفظ المدام للدم
وجعل الظل ظل الرماح واستعار لفظ أكاويب للنصال تشبيها له في إقباله على سفك
الدماء وابتهاجه بمصادمة القرناء كإنسان حفت به المسرات ودارت عليه الكاسات فهو
جدل الفؤاد حريص على الازدياد وهذا المدح على طريقة العرب وإلا فأمر المؤمنين يرى
الموت في الجهاد حقيقة.

تجلى لك الجبار في ملكوته * وللحتف تصعيد إليك وتصويب (١)
وللشمس عين عن علاك كليلة * وللدهر قلب خافق منك مرعوب (٢)
فعاين ما لولا العيان وعلمه * لما ارتاب شكا أنه فيك مكذوب
وشاهد مرأى جل عن أن يحده
من القوم نظم في الصحائف مكتوب
وأصلت فيها مرحب القوم مقضبا * جرازا به جبل الأمانى مقضوب (٣)
وقد غصت الأرض الفضاء بخيله * وخرج منها بالدماء الظنائب (٤)

١ الملكوت الملك. والواو والتاء زائدتان للمبالغة. والتصعيد العلو. والتصويب
الانخفاض أي أظهر الله تعالى لك النصر وأنت على هذه الحالة الشديدة ولقد أجاد وأحسن.
٢ الضمير في قوله فعاين يعود على الموصوف من قوله أولا فله عينا من رآه أي
فله عينا إنسان رآه على هذه الحال فعاين شيئا لو سمعه عن إنسان لكذب عنه إذ لا
يكاد يصدر مثل ذلك إلا عن ملك مقرب لكنه تحقق ذلك بالمشاهدة والنظر، وقيل إن
الضمير يعود إلى الجبار وهو ملك اليهود وهذا بعيد لأن لفظ التجلي مستند إلى اللفظ
الجبار مع لفظ الملكوت لا يتوجه ذلك لغير الله.
٣ أصلت سل. والقضب السيف القاطع وكذا الجرار والمقضوب المقطوع واستعار
لفظ الجبل للأمانى لامتداد المشترك بينهما والضمير في فيها يعود إلى الحرب.
٤ غصت امتلأت. والفضاء الواسعة والظنائب جمع الظنوب وهو العظم اليابس
في مقدم الساق والضمير في خيله يعود إلى مرحب.

يعاقب ركض في الربود سوابح * يماثلها لولا الوكون يعاقب (١)
فأشربه كأس المنية أحوس * من الدم طعيم وللدن شريب (٢)
إذا رامه المقدار أو رام عكسه * فللقرب تبعيد وللبعد تقرب (٣)
فلم أر دهرًا يقتل الدهر قبلها
ولا حتف عضب وهو بالحتف معضوب (٤)

١ الركض هنا العدو وليس بأصل لأن الركض ضرب الفرس بالرجل لتعدو
والربود جمع ربد وهو الراقي من الجبل. والسوابح جمع سابحة وهو الفرس الجيد العدو
وسبح الفرس عدا. والوكون جمع وكن وهو عش الطائر في الجبل أو في الجدار
واليعاقب جمع يعقوب وهو ذكر الحجل جعل الخيل لقوتها تعدو على الجبال فكأنها
تطير وجعلها أصلا في الطيران وجعل يعاقب فرعا عليها في المماثلة لولا أنهم ذوات
أعشاش وأما قوله يعاقب، فجاء في اللسان: يعاقب من الخيل سميت بذلك تشبيها
بيعاقب الحجل أو العقبان، والمعنى بهذا ظاهر.

٢ أشربه أي سقاه والهاء لمرحب. والأحوس الذي لا يهوله شئ والمراد به أمير
المؤمنين وطعيم وشريب من أبنية المبالغة واستعار لفظهما لعل لكثرة جهاده وسفكه
الدماء في سبيل الله حتى كأن الدم طعامه وماءه اللذين بهما قوام الحياة.

٣ الهاء في رامه يعود إلى الأحوس وفي عكسه إلى المقدار أي إذا طلبه بسوء أو
طلب هو عكس المقدار فللقرب مطلب المقدار تبعيد وللبعد عكس المقدار تقرب منه
والمعنى يحكم على المقدار ولا يحكم المقدار عليه، والمقدار هو ما يقضيه الله تعالى ويقدره
على العبد ولا إشكال في ذلك لأنه إنما يدفع قضاء الله بالاستعانة به والتوكل عليه وبأفعال
الخير التي هي سبب لدفع محذور القضاء كما جاء في دعاء مولانا العسكري (يا من يرد باللفظ
والصدقة والدعاء عن عنان السماء ما حتم وإبرم من سوء القضاء).

٤ الضمير في قلبها يعود إلى الوقعة. والعضب السيف القاطع والمعضوب المكسور
واستعار لعل عليه السلام وكذا لمرحب لفظي الدهر والعضب لكونهما قاتلين قاطعين فأخرج
الكلام مخرج التعجب لأن الدهر من شأنه أن يكون قاتلا لا مقتولا والسيف يكون
قاطعا لا مقطوعا فعلي عليه السلام هو الدهر القاتل والسيف الكاسر ومرحب هو
المقتول والمكسور.

حنانيك فاز العرب منك بسؤدد * تقاصر عنه الفرس والروم والنوب (١)
فما ماس موسى في رداء من العلي * ولا آب ذكرنا بعد ذكرك أيوب (٢)
أرى لك مجدا ليس يجلب حمده * بمدح وكل الحمد بالمدح محلوب (٣)

١ حنانيك أي رحمة بعد رحمة والحنان الرحمة ونصبه نصب المصدر ولفظه لفظ
التثنية والمراد به التكثير لا التثنية الحقيقية وفوز العرب بسؤدد أمير المؤمنين لكونه
منهم فشفروا به فالعرب منهم أولاد سام بن نوح والروم النوبة أولاد حام بن نوح عليه السلام
وسام وحام ويافت آباء الناس أجمعين فعلي عليه السلام أفضل الناس كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله
٢ ماس إذا تبختر في مشيه وفي هذا البيت تصريح بتفضيله عليه السلام على الأنبياء
والمعنى أن موسى عليه السلام لم يشتمل على علاء كامل بل علاء أكمل ولم يرجع أيوب
بذكر ما آبه بل ذكر آبه، وآب إذا رجع وخص موسى بشجاعته وأيوب بصبره.
٣ أراد أن مجده عليه السلام لا يستجلب له الحمد بالمدح و الثناء كما جرت العادة وذلك
لزيادة كما له وغنائه عن غير الله تعالى ورسوله وأيضا لعدم حبه الاطراء والمدح ولقصور
ذلك عن جليل قدره وشريف منزلته هذا مع أن الحمد إنما يستجلب لغيره بالثناء والمدح
وذلك لانحطاطه عن الأوصاف العالية وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه أن الحمد
والمدح يترادفان لا فرق بينهما فعلى قوله كيف يكون الشيء مستجلبا لنفسه ويمكن
أن يراد بالحمد والشكر الخاص الذي لا يؤدي حق حمده ونعمته بالثناء والمدح
حسب العوائد.

- وفضلا جليلا إن ونى فضل فاضل * تعاقب إدلاج عليه وتأويب (١)
لذا تك تقديس لرمسك طهرة * لوجهك تعظيم لمجدك ترجيب (٢)
تقيلت أفعال الربوبية التي * عذرت بها من شك إنك مربوب (٣)
وقد قيل في عيسى نظيرك مثله * فحسر لمن عادى علاك وتتيب (٤)
عليك سلام الله يا خير من مشى * به بازل عبر المهامه خرعوب (٥)

١ الادلاج سير الليل. والتأويب سير النهار يريد أن فضله عليه السلام يتعاقب عليه الليل والنهار بالزيادة فلا ينقطع ولا ينقص إذا وفي فضل غيره نقص بل فضله في الزيادة دائما.

٢ الذات عبارة عن الحقيقة في اصطلاح المتقدمين. والتقديس التطهير. والرسم تراب القبر وهو في الأصل مصدر يقال رمست الميت إذا دفنته. والترجيب التعظيم وبه سمي شهر رجب معظما.

٣ تقيلت أي اشبهت يقال تقيل فلأن أباه إذا أشبهه وذلك لأنه عليه السلام كان يصدر عنه ما لا يصدر عن البشر كالحكم بالمغيبات وغير ذلك، وقوله عذرت بها يريد بها المبالغة والمجاز إذ العذر الحقيقي في هذا كفر، والمعنى لو جاز أن يعذر لعذرتة ومثل هذا كثير في كلامهم.

٤ التتيب الخسران والهلاك، وقوله في عيسى نظيرك جعله في هذا البيت نظير عيسى وفي الذي قبله فضله على موسى وكلاهما من أولي العزم فلا يرجح أحدهما على الآخر فيكون أمير المؤمنين أفضل منه ويمكن أن يكون المراد به نظيره في صفة خاصة اقتضت ادعاء الربوبية فيه.

٥ البازل: الجمل المسن، بزل البعير يبزل بزولا شق نابه فهو بازل ذكرا كان أو أنثى وذلك في السنة التاسعة والجمع بزل وبوازل، والبالز أيضا اسم السن التي طلعت ويقال جمل عبر أسفار بضم العين وكسرهما إذا كان قويا على السفر معتادا عليه والخرعوب الطويل. الحسن الخلق. ويعشي يؤتى. ويترف ينعم. والقرضوب الفقير.

ويا خير من يغشى لدفع ملامة * فيأمن مرعوب ويترف قرضوب
ويا ثاويا حصباء مثواه جوهر * وعيدانه عود وتربته طيب (١)
تكوس به غر الملائك رفعة * ويكبر قدرا أن تكوس به النيب
يحل ثراه أن يضرجه الدم * المراق وتغشاه الشوى والعراقيب
ويا علة الدنيا ومن بدو خلقها * له وسيتلو البدو في الحشر تعقيب (٢)

١ الثاوي المقيم والمثوى موضع الإقامة والحصبا الحصى وكاس البعير إذا مشى وهو معرقب واستعارة ذلك للملائكة فيها كلفة أو الغر جمع أغر وهو الحسن. والنيب جمع ناب وهي المسنة من النوق. والدم المراق المصب. والشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس وكانت العرب تنحر الإبل على قبور الأشراف منهم إكراما لهم وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة عرقبوها، قال الجوهري عرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يديها فتكوس أي تمشي على ثلاث قوائم.

يقول إن قبر أمير المؤمنين عليه السلام يجمل أن تنحر الإبل لتحبس بالدم ويلقى عليها عراقيب النيب وشواها بل الملائكة هي التي تكوس به عوضا عن النيب.
٢ علة الدنيا سبب وجودها وقد وردت الأخبار بأن الأئمة سبب وجودها وقد تلکم السيد المرتضى علم الهدى في هذا المعنى فقال إذا كان الله عالما بأن اللطف في تكليف الأمم بنبوة نبينا وإمامة أئمتنا ما جازى الله تعالى ولا كلف ولا أثاب ولا عاقب لأن كونهم أطفافا في التكليف لا ينوب غيرهم مقامهم يقتضي ذلك.

ويا ذا المعالي الغر والبعض محسب* دليل على كل فما الكل محسوب (١)
ظننت مديحي في سواك هجاءه* وختل مديحي أنه فيك تشبيب (٢)
وقال له الرحمن ما قال يوسف* عداك بما قدمت لوم وتثريب (٣)

١ المعالي معناه كما سبق. والغر جمع غراء وهي الواضحة المشهورة. ومحسب كاف يعني أنا لما رأينا بعض فضائله لا تحصى كثرة اكتفينا بذلك البعض واستدلنا به على أن الكل أبلغ وأعظم من أن يحصى أو يدخل في الحساب.

٢ يعني أن الناظم إذا مدح غير علي عليه السلام مدحه تكلفا بما ليس فيه فكأنه هجاه لأنه نسبه إلى شيء لم يفعله وأما مدحه لأمر المؤمنين فهو موضوع في موضعه عن محبة صادقة فكأنه يصف معشوقه له كما التذ خاطره وسر قلبه والتشبيب وصف المرأة المحبوبة.

٣ التثريب التعبير والمبالغة في اللوم وهو الثرب كالشغف من الشغاف يعني أن لسان الرحمة الإلهية خاطبه بما خاطب به يوسف إخوته حيث قال لهم " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين " وذلك بسبب ما قدمه من ولاية أهل البيت عليهم السلام و مدائحهم.

القصيدة الثانية في ذكر فتح مكة
جللت فلما دق في عينك الورى * نهضت إلى أم القرى أيد القرى (١)
جلبت لها قب البطون وإنما * تقود لها بالقود أم حبو كرا (٢)
وسقت إليها كل أسوق لو بدت * له معفر ظنته بالرمل جؤذرا (٣)

١ أي عظمت فلما صغر الورى عندك نهضت إلى هذا الفتح الجليل وهو فتح مكة ويريد بالورى الشجعان الذين نازلهم في الوقائع وقتلهم في الملاحم وأمثالهم من الكفار وليس عمومهم في المؤمنين ويحتمل العموم و يريد بالصغر النقص عن كماله والضعف عن شجاعته وأم كل شئ أصله ومكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها حيث كانت مجموعة في مكان الكعبة ثم بسطها الله وأيد القرى أي قوى الظهر من الخليل وغيرها.

٢ أي خيلا قب البطون والقب جمع أقب وقبا وهي الضوامر. والقود جمع أقود وهو الطويل القوائم. والحبو كر الداهية وأم حبو كر أعظم الدواهي.
٣ الأسوق طويل عظم الساق والمعفر أم اليعفور وهو الخشف للظبية. والجؤذر بفتح الذال وضمها ولد البقرة الوحشية واليعفور ولد البقرة الوحشية أيضا، والمعنى أن هذا الفرس لو بدت له البقرة الوحشية بالرمل لأدركها بالعدو حتى تظنه ولدها لاصقا بها ولاجيا إليها وخص الرمل لأن العدو فيه أشق وأصعب ويجوز أن يكون لشدة عدوه يصغر في عين المعفر حتى تظنه جؤذرا بالرمل لأنه محله والباء بمعنى في وذلك لمعنى قد سمع من بعض المشايخ.

- بيت على أعلى المصاد كأنما * يؤم وكون الفتح يلتمس القرى (١)
يفوق الرياح العاصفات إذا مشى * ويسبق رجع الطرف شدا إذا جرى
جياذ عليها للوجيه ولا حق * دلائل صدق واضحات لمن يرى (٢)
ففيها سلو للمحب وشاهد * على حكمة الله المدبر للورى (٣)
هي الروض حسنا غير أنك إن تبر * لها مخبرا تسمح لعينيك منظرا (٤)
عليها كماء من لوي بن غالب * يجرون أذيال الحديد تبخترا (٥)

١ المصاد جبل وجمعه مصدان، ويؤم يقصد. والفتح جمع فتحاء وهي العقاب سميت بذلك للبن جناحها والفتح اللين والقرى الضيافة عند العقاب لأن محلها رؤوس الجبال وهذا مجاز.

٢ الوجيه ولاحق فحلان ينسب إليهما كرام الخيل، قال الجوهري لا حق اسم فرس كان لمعاوية بن أبي سفيان ودلائل الصدق على هذه الخيل من الفحلين المذكورين هي النجابة والسبق والكرم.

٣ سلو المحب لاشتغال قلبه بحسن هذه الخيل، وابتهاجه بها والشاهد على حكمة الله تعالى يتوجه من كونها خلقة باهرة عجيبة وفيها من المنافع والجمال ما هو ظاهر واشتقاقها من الخيلاء وهي الكبر لأن راكبها في الأغلب لا يخلو من كبر يلحقه أو عجب يتداخله.

٤ تبر من التبر تجرب وتسمح تقبح بضم الميم سماحة فهو سمح بسكون الميم وكسرها وسمح أيضا شبه الخيل في حسنها واختلاف ألوانها بالروض المزهر ثم قال وإذا اختبرتها في الحلبات وجربتها في بلوغ الغايات قبح ذلك المنظر الحسن بالنسبة إلى هذا المخبر لأنه أعلي وأتم وهذا قول بعضهم:

قبحت مناظرهم وحين خبرتهم * حسنت مناظرهم بفتح المخبر
٥ الكماء جمع كمي وهو المكى في سلاحه لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة ونسبهم إلى لوي بن غالب لشرفه.

رمىت أبا سفيان منها بجحفل * إذا قيس عدا بالثرى كان أكثر (١)
يدبره رأي النبي وصارم
بكفك أهدى في الرؤوس من الكرى (٢)
فطار إلى أعلى السماء تصاعدا * فلما رأى أن لا نجاة تحدر (٣)
وحاذر غربي مشرفي مذكر * هزرت فألقى المشرفي المذكرا
وأعطى يدا لم يعطها عن محبة * وقول هدى ما قاله متخيرا
فكنت بذاك العفو أولى وبالعلى * أحق وبالإحسان أحرى وأجدرا

١ الضمير في منها يعود إلى الكماة. والجحفل الجيش العظيم. والثرى تراب الندى وأبو سفيان هو صخر بن حرب وكان من رؤساء مشركي قريش فلذا خصه بالذكر.
٢ الهاء في يدبره للجحفل وجعل سيف أمير المؤمنين أكثر هداية إلى الرؤوس من الكرى وهو النوم وهذا مبالغة وجعل مدار هذا الجيش على تدبير النبي صلى الله عليه وآله وشجاعة الأمير عليه السلام.
٣ الضمير في فطار يعود إلى أبي سفيان يعني أنه بالغ في الهزيمة فلما عرف أنه لا ينجو رجع ونطق بكلمة الاسلام حقنا للدم وبايع بيده مكرها لا مختارا وكان أبو سفيان أمير المنافقين وكذا ابنة معاوية فرعون أمير المؤمنين عليه السلام وقوله غربي أي حدي. والغرب الحد. المشرفي سيف منسوب إلى الشارف وهي قرية من أرض العرب تدنو من الريف وسيف مشرفي ولا يقال مشارفي لأن الجمع لا ينسب إليه وسيف مذكر أي ذو ماء، قال أبو عبيدة هي سيوف شفراتها حديد ذكر ومتونها أنثى والأنثى خلاف الذكر يقول لما نطق أبو سفيان بكلمة الاسلام تركه أمير المؤمنين وعفا عنه والأولى والأحق والأحرى والأجدر كله بمعنى واحد.

لأفصحت يا مخفي العداوة ناطقا * بتعظيم من عاديته متسترا (١)
وحسبك أن تدعى ذليلا منافقا * وتبطن ضدا للذي ظلت مظهرها
وجست خلال المروتين فلم تدع * حطيما ولم تترك ببكة مشعرا (٢)
طلعت على البيت العتيق بعارض * يمج نجيعا من ظبي الهند أحمر (٣)
فألقي إليك السلم من بعد ما عصى * جلندى وأعيبى تبعا ثم قيصر
وأظهرت نور الله بين قبائل * من الناس لم يبرح بها الشرك نيرا (٤)

١ قوله لا فصحت اللام جواب قسم محذوف تقديره والله لقد أفصحت وهي التفات إلى خطاب أبي سفيان وغيره بكونه نطق بتعظيم علي عليه السلام ظاهرا وهو يستر عداوته وكفاه هذا ذلا ونفاقا أما النفاق فظاهر وأما الذل فلكونه مأسورا ومحكوما عليه، قوله ظلت أصله ظلت حذف اللام للتخفيف، ويقال ظل يفعل كذا إذا فعل فعله نهارا.

٢ قال الجوهري يقال جاسوا خلال الديار أي تخللوا وطلبوا ما فيها وبكة ومكة لغتان وقيل مكة اسم لمكان البيت وبكة اسم لباقية والمروتين الصفا والمرة. ٣ العارض السحاب المعترض، و استعاره للجيش لتراكمه وكثرته ورشح بقوله يمج أي يقذف، والنجيع من الدم ما كان إلى السواد، قال الأصمعي هو دم الجوف خاصة والسلم الصلح، والانقياد يفتح ويكسر ويذكر ويؤنث، وجلندى بضم الجيم مقصورا اسم ملك لعمان وتبع واحد التبابعة وهم ملوك اليمن وقيصر وأحد القياصرة وهم ملوك الروم يقول أطاعك البيت من بعد ما عصى هذه الملوك وامتنع والضمير في عصى وأعيبى يعود إلى البيت.

٤ قوله نور الله يريد دين الله واستعار النور لدين الاسلام ومن الاستعارة مثل ذلك الشرك ولكنه عنى بالنير الظاهر والوشيج شجر الرماح. واللدن الناعم.

وكسرت أصناما طعنت حماتها * بسمر الوشيح اللدن حتى تكسرا
رقيت بأسمى غارب أهدقت به * ملائك يتلون الكتاب المسطرا (١)
بغارب خير المرسلين وأشرف الأنام * وأزكى ناعل وطأ الثرى
فسبح جبريل وقدس هيبة * وهلل إسرائيل رعبا وكبرا (٢)
فيا رتبة لو شئت أن تلمس السها * بها لم يكن ما رمته متعدرا (٣)
ويا قدميه أي قدس وطأتما * وأي مقام قمتما فيه أنورا
بحيث أفاءت سدرة العرش ظلها * بضوجيه فاعتدت بذلك مفخرا (٤)

١ رقيت أي صعدت والغارب أعلى الظهر، وأهدقت أحاطت، الضمير به يعود إلى الغارب يريد أن الملائكة أحاطت بظهر النبي حين صعد أمير المؤمنين فناله شيء لم يبلغه أحد من كسر الأصنام ونزول آية " قل جاء الحق " بشأنه وغير ذلك.
٢ قال ابن الأنباري في جبرائيل تسع لغات جبريل بكسر الجيم وفتحها وجبرئيل بكسر الهمزة وتشديد اللام وجبرائيل بيائين بعد الألف وجبرائيل بهمزة بعدها ياء مع الألف وجبريل بياء بعد الراء وجبرئيل بكسر الهمزة وتخفيف اللام وجبريل بفتح الجيم وكسرها.
٣ السها: كوكب صغير في غاية الصغر تمتحن العرب به أبصارها، قوله وأي قدس وأي مقام استفهام تعظيم وإجلال لظهر النبي صلى الله عليه وآله.
٤ أفاءت ظلها رده. وسدرة العرش سدرة المنتهى. وضوجيه جانبيه والضوج الجانب يقول قمتما في مكان ألقنت هذه السدرة ظلها بجانيه فافتخرت بذلك المكان وهو ظهر النبي وكان ذلك في ليلة المعراج.

وحيث الوميض الشعشعاني فائض * من المصدر الأعلى تبارك مصدرا (١)
فليس سواع بعدها بمعظم * ولا اللات مسجودا لها ومعفرا (٢)
ولا ابن نفيل بعد ذاك ومقيس * بأول من وسدته عفر الثرى
صدمت قريشا والرماح شواجر * فقطعت من أرحامها ما تشجرا (٣)
فلولا أناة في ابن عمك جمععت
بعضبك أجري من دم القوم أبحرا (٤)

١ الوميض البرق واستعاره لنور القدرة. والشعشعاني المنبسط والمصدر موضع الصدور وهو الرجوع. والأعلى يريد به علو الجهة بل علو الشأن. وتبارك بمعنى بارك والبركة النمو والزيادة يقول إن هذا المكان الشريف الذي افتخرت به سدرة المنتهى وفاض النور عليه من الحضرة الإلهية وهو ظهر النبي صلى الله عليه وآله وطأه أمير المؤمنين عليه السلام بقدميه حتى رعبت الملائكة ولا شرف أعلى من هذا.

٢ سواع اسم صنم كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لهذيل واللات اسم صنم من حجارة كان لثقيف وابن نفيل وابن كعب ومقيس بن ضباب، قال الزمخشري قتل وهو متعلق بأستار الكعبة وكان مؤذيا للنبي والضباب في الأرض سحابة تغطي الأرض كالدخان والجمع الضباب. ومقيس بكسر الميم وبالياء المنقوطة التحتانية بنقطتين ووجدت بخط بعض المشايخ الموثوق بهم مقبس بفتح الميم والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة. والعفر والثرى كلاهما التراب وأضاف أحدهما الآخر لاختلاف اللفظين.

٣ شواجر طواعن، والشجر الطعن وقوله ما تشجرا أي ما اختلف، ومنه قوله تعالى فيما شجر بينهم أي فيما تنازعوا فيه يعني أنه قطع أرحام مخالفي دين الاسلام من قريش.

٤ الأناة المهلة. جمععت بعضبك أي أمسكته وحبسته. والسطو القهر والأخذ بالقوة والمعنى أن النبي والأمير سران لله فالنبي فيه سر العفو وعلي فيه سر الانتقام.

ولكن سر الله شطر فيكما * فكنت لتسطو ثم كان ليغفرا
وردت حيننا والمنايا شواخص * فذلت من أركانها ما توعرا (١)
فكم من دم أضحي بسيفك قاطرا * بها من كمي قد تركت مقطرا
وكم فاجر فجرت ينبوع قلبه * وكم كافر في التراب أضحي مكفرا (٢)
وكم من رؤوس في الرماح عقدتها * هناك لأجسام محللة العرا
وأعجب إنسانا من القوم كثرة * فلم يغن شيئا ثم هرول مدبرا (٣)
وضاقت عليه الأرض من بعد رحبها
وللنص حكم لا يدافع بالمرأ

١ حنين الموضوع الذي كانت الوقعة فيه. وشواخص نواظر وهو استعارة. والأركان جمع ركن وهو جانب البيت الأقوى واستعارها للشجعان اللذين بهم يقوم الحرب. وتوعر صعب. والمقطر الملقى على أحد قطريه أي جانبه يقال قطرته فتقطر أي سقط.
٢ الفاجر: الفاسق والكاذب. والينبوع عين الماء والكافر بالله وهو أيضا جاحد النعمة فالأول ضد المؤمن والثاني ضد الشاكر. والمكفر المستور ولقد أبدع في جعل الرؤوس معقودة في الرماح والأجسام محللة العراء واستعار لفظ العراء لأسباب الحياة التي كانت بها أول انتظام بقاء الأجسام.
٣ الإنسان يريد به الأول فإنه قال في ذلك اليوم لن نغلب اليوم من قلة فأصابهم بعينه حتى انكسروا، وقال في ذلك بعض الفصحاء الأول أعانهم وعلي أعانهم ويريد بالنص قوله تعالى " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلن تغني عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين " والمرأ ممدودا المجادلة وقصره ضرورة.

وليس بنكر في حنين فراره * ففي أحد قد فر خوفا وخيرا (١)
رويدك إن المجلد حلو لطاعم * غريب فإن مارسته ذقت ممقرا (٢)
وما كل من رام المعالي تحملت * مناكبه منها الركام الكنهورا (٣)
تنح عن العلياء يسحب ذيلها * همام تردى بالعلي وتأزرا
فتى لم تعرق فيه تيم بن مرة * ولا عبد اللات الخبيثة أعصرا (٤)
ولا كان معزولا غداة براءة * ولا عن صلاة أم فيها مؤخرا
ولا كان في بعث ابن زيد مؤمرا * عليه فأضحى لابن زيد مؤمرا
ولا كان يوم الغار يهفو جنانه * حذارا ولا يوم العريش تسترا
إمام هدى بالقرص أثر فاقترضى * له القرص رد القرص أبيض أزهرا (٥)

١ يقول في ذم الأول وفراره من الجهاد وغرضه الرد على من يقول أنه أفضل من علي .
٢ رويدك من أسماء الأفعال، والكاف حرف الخطاب لا موضع لها من الإعراب
وهو تصغير رواد بحذف الزايد من الهمزة والألف ومعناها مهلا وهو مصدر راد يراد
والممقر المرخاطب الأول وقال له أرفق بنفسك في طلب ما لست من أهله يحلو له من
قبل أن يعرف ما يلزمه من المشاق فإذا باشر ذلك ضعف عليه ونفر منه وليس هو كأهله
المعتادين على تحمل أثقاله ومكائده أهواله.
٣ المناكب جمع منكب وهو مجمع عظم العضدين والكتف. والركام السحاب
المتكاثف. والكنهور العظيم منه واستعار ذلك للأثقال التي يتحملها طالب العلياء.
٤ الفتى السخي الكريم وجمعه فتيان وفتية وأيضا الشاب.
٥ القرص أول قرص الشعير والقرص الأخير قرص الشمس وإيثاره بالقرص لنذره
عند مرض الحسنين مشهورة كما نطقت به سورة هل أتى، والأحاديث في هذا الباب
متواترة الطرفين وكذا قضية رد الشمس له مرتين مرة بالمدينة عند حياة الرسول
ومرة بالعراق بعد وفاته.

يزاحمه جبريل تحت عباءة* لها قيل كل الصيد في جانب الفرا (١)
حلقت بمثواه الشريف وتربة* أحال تراها طيب رياه عنبرا (٢)
لأستنفذن العمر في مدحي له* وإن لآمني فيه العذول فأكثرأ

١ يريد بالعباء الكساء الذي ألقاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أهل البيت عليه السلام يوم المباهلة
وقرأ قوله تعالى " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " ثم قال اللهم هؤلاء أهل
بيتي وأهل بيتي حق والتف جبرائيل معهم بجانب الكساء وقال وأنا منكم فهذا معنى
قوله يزاحمه جبريل إلخ، والحديث المذكور رواه أحمد بن حنبل وأما قوله كل الصيد في
جانب الفرا فالمثل المذكور كل الصيد في جانب الفراء، والفراء بالهمزة حمار الوحش
وبعضهم لا يهزمه حكاة المبرد وجمعه على القولين فرا كجبل وجبال، وإنما خفف
ضرورة وذلك أن حمار الوحش أصعب الصيد وأشقه معالجة وتحصيلا فكان الصيد
جميعه في جوفه إذا حصل فقد حصل الصيد كله والصيد هنا بمعنى المصيد فضرب هذا
المثل للسيارة لأن جميع الشرف في ضعفها.
٢ المثوى الموضع، والريا الريح الطيبة لأستنفذن يعني لأستفرغن، نفذ الشيء بكسر
الفاء إذا فرغ وفنى، والمعنى ظاهر.

القصيدة الثالثة في وصف النبي صلى الله عليه وآله
عن ريقها يتحدث المسواك* أرجا فهل شجر الكباء أراك (١)
ولطرفها خنث الجبان فإن رنت* باللحظ فهي الضيغم الفتاك (٢)

١ الأرج انتشار رائحة الطيب ونصبه على التمييز أو بإسقاط حرف الجر أي يتحدث بالأرج. والكباء بكسر الكاف والمد: العود الذي يتبخر به وبالقصر الكناسة واستعار لفظ الحديث للمسواك لإفادته علم الأرج من ريق هذه المذكورة لأنه طاب من نكهتها ثم استفهم بهل استفهاما من باب تجاهل العارف للمبالغة والتعجب وقال هل هو العود أم هو الأراك وذلك من القلب، وقال ابن هاني المغربي شعرا:
وما عذب المسواك إلا لأنه* يقبلها دوني وأني لراغم
٢ الخنث بضم الخاء وسكون النون التكسر والثني، قال الجوهري خنث الشيء فتخنث أي عطفته فتعطف ومنه سمي المخنث ويجوز أن يكون هنا خنث بفتح الخاء والنون والمصدر خنث والمعنى واحد والطرف العين ورنث أي أدامت النظر يقال رنى يرنو رنوا واللحظ نظر العين واللحاظ بالفتح مؤخر العين مما يلي الصدغ. واللحاظ بالكسر من لاحظته إذا رعيته ويريد بخنث الجبان الضعف والفتور، والشعراء تصف العين بالضعف والفتور والكسل والمرض وما شاكل ذلك، ثم قال وهذه الضعيفة إذا نظرت كانت كالأسد في فتكها. والضيغم الأسد والضيغم العض والفتاك الكثير الفتك وهو القتل.

- شرك القلوب ولم أحل من قبلها * أن القلوب تصيدها الاشرار (١)
 هيفاء مقبلة تميل بها الصبا * مرحا فإن هي أدبرت فضناك
 يا وجهها المسفوك ماء شبابه * ما الختف لولا طرفك السفاك (٢)
 أم هل أتاك حديث وقتنا ضحى * وقلوبنا بشبا الفراق تشاك (٣)
 لصدورنا خفق البروق تحركا * وجسومنا ما إن بهن حراك (٤)
 لا شئ أقطع من نوى الأحباب أو * سيف الوصي كلاهما فتاك
 الجواهر النبوي لا أعماله * ملق ولا توحيده إشرار (٥)

١ الهيفاء الضامرة الخصر، والمرح شدة الفرح والنشاط والضناك بالفتح المرأة
 الكثيرة اللحم وانتصب مقابلة على الحال أي هي هيفاء في حال إقبالها وإذا أدبرت
 تنظر منها إكثار اللحم فيما يحسن ذلك فيه كالردف ففي الإقبال الضمور في البطن
 والخصر وفي الإدبار ضد ذلك هو الاكثار والامتلاء ولقد أحسن وأبلغ.
 ٢ المسفوك المصبوب كأنه ماء الشباب صب فيه والمسفوك صفة تشبه الموجة
 وما يرتفع بها، وقوله ما الختف استفهام تحقير للموت لو لم يكن طرفه.
 ٣ أم هنا بمعنى بل أضرب عن معنى وعاد إلى غيره، والشبا جمع شباة وهي حد
 طرف السيف وغيره واستعاره للفراق لقتله الأنفس وقوله تشاك أي تدخله هذه الحدود
 فيها كما يدخل الشوك في الجسد يقال شيك يشاك إذا دخل الشوك في جسده.
 ٤ جعل الخفقان للصدور لأنها محل القلوب فأقام الظرف مقام المظروف فالقلوب
 مضطربة والجسوم ساكنة لما به من الألم. والحراك الحركة. والنوى التحول من موضع
 إلى موضع آخر.
 ٥ الجواهر النبوي أي أصله لأنه من أصله الشريف وقوله لا أعماله ملق فالملق
 النفاق وهو تعريض يقوم كانوا بهذه الصفة فكانت أعمالهم نفاقا وتوحيدهم باللسان
 وقلوبهم مشتركة غير صافية.

- ذو النور إن نسج الضلال ملاءة * دكناء فهو لسجفها هتاك (١)
علام أسرار الغيوب ومن له * خلق الزمان ودارت الأفلاك (٢)
في عضبه مريخها وبغرة الملهوب منها مرزم وسماك
فكأك أعناق الملوك فإن يرد * أسرا لها لم يقض منه فكأك (٣)
طعن كأفواه المزاد ودونه * ضرب كأشداق المخاض دراك
ما عذر من دانت لديه ملائك * أن لا تدين لعزه أملاك (٤)

١ الملاءة الملحفة، والدكناء السوداء والسجف بفتح السين وكسرهما الستر والهتك
كشف الستر، واستعار لفظ النور لإضاءة نور الحق على قلب علي عليه السلام واستعار لفظ
النسج ولفظ الملاءة والسوداء لما يلفقه أهل الضلال من الشبه وذكر أنه عليه السلام يكشف
سواد تلك الشبهة ويزيلها بنور هدى الحق.

٢ قوله علام أسرار الغيوب سيأتي بيان شيء من ذلك وقوله من له خلق الزمان
قد مضى شيء منه والضمير في مريخها تعود إلى الأفلاك وكذا في منها والمريخ دموي
أحمر اللون ولهذا جعله في السيف. والملهب الفرس قليل شعر الذنب وجعل المرزم
والسماك وهما كوكبان بغرة فرسه تشبيها لبياض الغرة بنور الكوكب انحط من مكانه
وثبت بغرة الفرس إجلالا وتعظيما له عليه السلام.

٣ المزاد جمع مزادة وهي الرواية. والمخاض الحوامل من النوق جمع لا واحد له
من لفظه بل واحدة حلقة شبه الطعن بأفواه الروايا والضرب بأشداق النوق تشبيهه
مصيب. والدار المداركة وهي المتابعة أي ضرب يتبع بعضه بعضا.

٤ دانت: ذلت. والملائك جمع ملك من ملائكة السماء والأملاك جمع ملك من ملوك
الأرض أي من خضعت له ملائكة فبالأولى أن ذلت له ملوك الأرض لاستلزام انقياد
الأعلى انقياد الأسفل.

- متعاضم الأفعال لا هويتها * للأمر قبل وقوعه دراك (١)
أوفى من القمر المنير لنعله * شسع وأعظم من ذكاء شراك (٢)
الصافح الفتاك والمتطول المناع والأخاذ والشراك (٣)
قد قلت للأعداء إذ جعلوا له * ضداً يجعل كالحضيض شكاك (٤)
حاشا لنور الله يعدل فضله * ظلم الضلال كما رأى الأفاك (٥)

١ قوله متعاضم الأفعال أي أفعاله تعظم عند الناس أي لا يعظم عندها شيء وقوله لا هويتها شبه أفعاله (ع) أفعال الله تعالى بزيادتي الواو والتاء كالمملكوت والجبروت، قال الجوهري اللاهوت إن صح كونه من كلام العرب فهو مشتق من لاه أي استتر ووزنه فعلوت مثل رعبوت ورحموت وليس مقلوبا كالتاغوت وقال مكّي القيسي الطاغوت اسم يكون للواحد والجمع وهو مشتق من طغى لكنه مقلوب وأصله طغيت على وزن فعلوت مثل جبروت ثم قلبت الياء في موضع العين فصار طيغوت فانقلبت الفاء لتحريكها وانفتاح ما قبلها فصار طاغوت فأصله فعلوت مقلوب إلى فلعتوت وقد يجوز أن يكون أصل لاه واوا فيكون أصله طغووتا لأنه يقال طغى يطغو ويطغى وطيغيت وطيغوت يريد تعظيم أفعاله وأنها كأفعال الله تعالى لا يعظم عندها شيء.

٢ شسع النعل السير الذي بين الإصبعين في النعل العربية والشراك ما حول القدم من السيور وذكاء اسم من أسماء الشمس جعل شسع نعله وشراكها أعظم من القمر والشمس.

٣ وصفه بأنه إمام حق يحكم بالحق فيما يراه من المصالح فتارة يصفح وأخرى يقتل ومرة يمنع ومرة يأخذ ويترك بحسب ما تقتضيه المصلحة وهو شأن الأئمة العدل.

٤ الحضيض قرار الأرض من منقطع الجبل، والشكاكة والشكاك أعلى الهوى جعل محل علي مرتفعا ومحل غيره منخفضا ولا مناسبة بينهما.

٥ حاشا كلمة معناها مباحدة الشيء عن غيره. والأفاك الكثير الكذب نزهه في هذا البيت عن أن يماثله أحدو استعار للأعداء لفظ الظلم ولعلي النور لأنه نور الهدى والحق.

صلى عليه الله ما اكتست الربى * بردا بأيدي المعصرات تحاك (١)
القصيدة الرابعة: في وقعة الجمل
بزغت لكم شمس الكنس * وبدت لكم روح القدس (٢)
فك الحبيس فعفروا * في الترب تعفير الحبس (٣)

١ الربوة بضم الراء وفتحها وكسرهما المرتفع من الأرض والمعصرات السحائب
استعار لفظ الكسوة ولفظ البرد للربى لاشتغال النبات عليها كاشتغال الثوب على الجسد
ورشح الاستعارة بقوله تحاك بأيدي المعصرات لأن ذلك من فعلها.
٢ بزغت: طلعت. والكنس جمع كناس وهو في الأصل الموضع التي تستر فيه
الطبي والكنس: الكواكب والقدس بتسكين الدال وضمها الطهر اسم مصدر ومنه قيل
للجنة حظيرة القدس وروح القدس جبرائيل وظاهر هذا الشعر أنه في وصف الخمر فإن
كان يريد بذلك الخمرة الحقيقية فقد غلا وأفحش وأي نسبة في الاستعارة بين الخمرة التي هي
أم الخبائث والأنجاس وبين روح الطهر أي قوامه الذي يقوم به وإن كان ينحو بذلك
منحى الصوفية كابن الفارض وغيره ويكني بالخمر عن المعرفة الإلهية فذلك شائع
مستحسن، واستعار لها لفظ الروح ملاحظة لقوام الأجسام بها في الصحة.
٣ الحبيس يريد به الخمرة وفكها كسر طين دنها، وقوله فعفروا أي عفروا خدودكم
في التراب تعظيما لها والعفر التراب وقوله تعفير الحبس أي تعفيرا مثل تعفير الحبس
والحبس جمع حبس وهو الزاهد من النصارى يحبس نفسه للعبادة، وهذا من قول أبي
نواس في الخمرة:
فجاء بها ربيبة عنبية * فلم يستطع دون السجود لها صبيرا

الصمت إجلالا لموضعها * القديم بل الخرس
غلط المجوس هي التي * عبد المزمزم إذ درس
ما دار في خلد الزمان * لها النظير ولا هجس (٢)
قدمت فضل بها الورى * فالأمر فيها ملتبس
لا الجن تذكر عند مولدها * القديم ولا الأنس
قم يا نديم فغالط * الأوقات فيها واختلس
بالراح رح فهي المنى * وعلى جماع الكاس كس (٣)
لا تلقها إلا ببشرك * فالقطوب من الدنس (٤)

١ الصمت: السكوت وهو منصوب بتقدير فعل وكذا الخرس أي ادعائهم
عبادة النار الحقيقية التي تعبد على دعواهم لا تلك والشعراء يشبهون الخمرة بالنار لحرمتها
وتشعشعها. والمزمزم الذي يتكلم بلغتهم ويزمزم في عبادتهم والمجوس غلطوا يحسبون
أنها النار العنصرية التي تعبد على دعواهم.
٢ الاختلاس الاستلاب. الإنس البشر الواحد نسي وإنسي أيضا بالتحريك والجمع
أناس وجمع الانسان أناسي والياء عوض عن النون. والإنس بالتحريك يريد الناظم إنس
في هذه الصفات فلولا أن يكون كناية.
٣ الراح من أسماء الخمر، والجماح الصعوبة، وقوله كس أمر بالكيس وهو خلاف
الحمق ويريد بها هنا سهولة الخلق.
٤ البشر طلاقة الوجه والقطوب والعبس ضدها. والدنس الوسخ في الثوب
واستعار هنا لرداءة الأخلاق والصهباء الخمر والصهب الشقرة، وهذا من قول بعضهم
لنديمه وقد رآه يقطب وجهه وهو لثوب ما أنصفتها تضحك.

ما أنصف الصهباء من * ضحكت إليه وقد عبس
فإذا سكرت فغن لي * ذهب الشباب فما تحس (١)
لله أيام الشباب * وحبذا تلك الخلس (٢)
قصرت وقد ركض الصباح * بجنحها ركض الفرس
وكذاك أيام المسرة رجع * طرف أو نفس
ناديت في ظلماتها * عذب اللما حلو اللعس (٣)
في كفه قبس المدام * وفي الحشا منه قبس
وسدته كفي فنيه * لوعتي لما نعس (٤)
هل من فريسة لذة * إلا وكنت المفترس
أيام اغترف الصبا * غض الأديم وانتهس

١ تحس أي تشعر وخففه ضرورة وخص هذا القول بوقت السكر لأنه في حالة لا ينتفع معها الوعظ.

٢ الخلس جمع خلسة وهي استلاب الشيء الممكن والغلس الظلمة آخر الليل ويريد أن أول الليل اتصل بآخره حتى كأنه لا واسطة بينهما وذلك مبالغة في القصر.

٣ اللماء سمرة في الشفة مستحسنة وكذا اللعس هو سمرة فيها وهما مترادفان.

٤ اللوعة حرفة القلب من المحبة وجعل اللذة كالفريسة له تشبيها إلى فريسة الأسد لحكمه عليها وظفره بها ولذة صيدها ونهس اللحم وانتهسه إذا أخذه بمقدم أسنانه. غرف العظم واغترفه إذا أخذ ما عليه من اللحم واستعارهما للصبى فكأنه أخذ جميع ما فيه من اللذة، وقوله غض الأديم أي طري الجسم.

- حتى قضيت مأربي * وصرمتها صرم المرس (١)
 فإذا عصارة ذاك حوب في * المغبة أو طفس
 فافرغ إلى مدح الوصي * ففيه تطهير النجس (٢)
 رب السلاهب والقواضب * والمقانب والخمس
 والبيض والبيض القواطع * والغطارفة الحمس (٣)
 والجامحات الشامسات * وفوقها الصيد الشمس (٤)
 من كل موار العنان * مطهم صعب سلس (٥)

١ المآرب جمع مأرب ومأربة وهي الحاجة. والمرس الحبل والحبوب الإثم والمغبة عاقبة الشيء. والطفس الدرن والوسخ واستعار لفظ العصارة لما صدر عن الشهوات من الآثام، وقوله أو طفس يحتمل أن يكون هنا بمعنى الواو على المذهب الكوفيين ويكون المعنى: أن عصارة ذلك إثم في الآخرة وذنس العرض في الدنيا وهو من قول أبي نواس: وفعلت ما فعل امرء بشبابه * فإذا عصارة كل ذاك أثم
 ٢ قوله فافرغ يخاطب نفسه أي إلجأ والمفزع الملجأ. والسلاهب جمع سلهب وهو الطويل من الخيل. والقواضب جمع قاضب وهو السيف القاطع. والمقانب جمع قانب وهو من القوم ما بين الثلاثين إلى الأربعين. والخمس جمع خميس وهو الجيش لأنه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق.
 ٣ الحمس جمع أحمس والغطارفة جمع غطريف وهو السيد والتغطرف التكبر والحمس جمع أحمس وهو الشجاع والحماسة الشجاعة.
 ٤ الجامحات المسرعات من الخيل وهي أيضا الصعبة التي لا تملك ظهورها والصيد الملوك والشمس جمع شمس وهم الأشداء الذين أخلاقهم شديدة.
 ٥ موار أي جايل. والمطهم الفرس التام الخلق، وقوله صعب سلس أي صعب في نفسه سلس عند راحبه وموار عنانه لكثرة حركته ونشاطه.

- للشرك منها مأتَم * والطير منها في عرس (١)
عفت رسوم العسكر * الجملي قدما فاندرس (٢)
وثنت أعتها إلى * حرب ابن حرب فارتكس (٣)
رفع المصاحف يستجير * من الحمام ويبتئس (٤)
خاف الحسام العندمي * وحاذر الرمح الورس (٥)
فانصاع ذا عين * مسهدة وقلب مختلس

١ المأتَم الجماعة من النساء يجمعن لفرح أو حزن وهنا يريد الحزن، وقوله للشرك أي لأهل الشرك والمأتَم بسبب القتلى وكون الطير في عرس بسبب القتلى أيضا لأنها ترتع في أجسادهم وتشرب من دمائهم.
٢ عفت: درست. والعسكر الجملي طلحة والزبير وعائشة ونسبه إلى الجمل لأن الوقعة تسمى وقعة الجمل وهو جمل عائشة وكانوا حوله يقاتلون وينكسرون حتى أمر علي عليه السلام بعقره فعقر فهربوا.
٣ لما ذكر الناكثين الذين نكثوا عهد علي عليه السلام في البيت السابق شرع في القاسطين وهم معاوية وحزبه والضمير في أعتها يعود إلى الخيل المتقدم ذكرها وابن حرب هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب. وارتكس وقع في أمر نجا منه وأركسه الله رده مقلوبا.
٤ يبتئس أي يحزن، وقوله رفع المصاحف بذلك يذكر حال الوقعة التي فعلوا بها كذا وهي مشهورة.
٥ العندمي الأحمر منسوب إلى العندم وهو البقم وقيل دم الأخوين. والورس الأصفر كأنه طلي بالورس وهو نبت أصفر يكون باليمن وانصاع رجع والمسهدة الساهرة. والمختلس المستلب.

- وسرت بأرض النهروان * فزعزعت ركني قدس (١)
اللون برق مختلس * والصوت رعد مرتجس (٢)
فعدت سنابكها على * هام الخوارج كالقبس (٣)
يرمي بها بحر الوغى * أسد الملاحم والوطس (٤)
الزاهد الورع التقي * العالم الحبر الندس (٥)
صلى عليه الله ما * غار الحجيج وما جلس

١ النهروان نهر شتر في دجلة كانت عنده وقعة الخوارج وقدس جبل عظيم وداله ساكنة وحركها ضرورة وضمير سرت يعود إلى الخيل المتقدمة ولما ذكر الناكثين والقاسطين ذكر بعدهم المارقين وهم الخوارج وتسميتهم بالمارقين لقول النبي صلى الله عليه وآله إنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.
٢ المختلس الذي يختلس الأبصار أي يخطفها والمرتجس الذي له رجس وهو الصوت الشديد.
٣ السنابك جمع سنبك وهو مقدم الحافر. والقبس جمع قبوس وهو أعلى البيضة من الحديد يعني أن حوافر الخيل قد صارت على رؤوسهم وهي قتلى كأنها البيض.
٤ الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة. والوطس جمع وطيس وهو التنور ويستعار لشدة الأمر ويقال حمي الوطيس إذا اشتد الحرب
٥ الزاهد التارك. والورع العفيف. والحبر بالفتح وقد بكسر العالم. والندس الفطن الفهم. وغار الحجيج إذا أتى الغور وجلس إذا أتى نجدا لأن نجدا تسمى المجلس.

القصيدة الخامسة في وصفه عليه السلام
لمن ظعن بين الغميم فحاجر * بزغن شموسا في ظلام الدياجر (١)
شبهات بيضات النعام يقلها * من العيس أشباه النعام النوافر (٢)
ومن دون ذلك الخدر ظبية قانص * تريق دماء المشبلات الخوادر (٣)
تنوء بأعباء الحلبي وإنها
لتضعف عن لمح العيون النواظر (٤)

١ الظعن جمع ظعينة وهي في الأصل الهودج وتسمى المرأة ظعينة ما دامت في الهودج فإن لم تكن فيها أطلق عليها هذا اللفظ مجازا واتساعا. والغميم وحاجر موضعان والغميم الكلا اليابس، الحاجر ما يمسك الماء من المكان المنهبط والجميع حجران والدياجر جمع ديجور وهو الليل المظلم ويريد بالظعن هنا النساء ولهذا شبهن بالشموس.
٢ العرب تشبه المرأة بالبيضة واللؤلؤة والظبية وذلك لصفاء البيض وبياضها يقلها يحملها. والعيس جمع أعيس وعيساء وهي الإبل وخص النوافر لأن سيرها أسرع.
٣ الخدر الستر وتسمية المرأة بالظبية مجاز للنسبة الحاصلة بينهما في حسن العينين والعنق والمشبلات الأسود ذوات الأشبال. والخوادر جمع خادر وهي اللواتي في خدورها أي أجمها وخص المشبلات لكونها أقوى وأجراً وخص الخوادر لأنها تهاب أكثر من الظاهرة.

٤ تنوء تنهض مثقلة بعض مشقة والأعباء جمع عبء وهو الثقل والحلي جمع الحلبي مثل ثدي وثدى وهو فعول وقد تكسر الحاء لمكان الياء وقرئ من حليهم عجلا جسدا بضم الحاء وكسرهما ومخرج البيت مخرج التعجب لأن من تضعف عن لمح البصر كيف تتحمل أعباء أثقال الحلبي.

إذا اعتجرت قاني الشفوف فيا لها
تباريح وجد في قلوب المغافر (١)
تميل كما مال النزيف وتنثني * تنثني منصور الكتيبة ظافر (٢)
لها محض ودي في الهوى وتحنني * وخالص إضماري وصفو سرائري
فيا رب بغضها إلى كل عاشق * سواي وقبحها إلى كل ناظر
وبغض إليها الناس غيري كما أرى * قبيحا سواها كل باد وحاضر
فيا جنة فيها العذاب ولم أخف * حلول عذاب في الجنان النواضر (٣)
يعاقب في حسابها غير مشرك * ويحرم من نعمائها غير كافر (٤)

١ اعتجرت أي لبست المعجر وهو ثوب تلفه المرأة على رأسها والقاني الأحمر
والشفوف جمع شف وهو الثوب الرقيق. والتباريح الشدائد. والمغافر جمع مغفر، قال
الأصمعي هو زرد ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة، والمغفر الستر والمنادى في
قوله فيا لها محذوف أي يا قوم احضروا لها واللام للمستغاث له وفتحت لاتصالها
بالضمير، والمعنى أن هذه المرأة إذا وضعت الشفوف على رأسها حصل في قلوب المغافر
التي هي على رؤوس الشجعان وجد عظيم كيف لم تكن هي الموضوع على رأسها فقلوب
المغافر أو ساطها على هذا المعنى ولا يجوز أن يكون الكلام على تقدير حذف المضاف
أي في قلوب أصحاب المغافر فعلى هذا يكون الكلام حقيقة على الأول والأول أجود.
٢ النزيف السكران لأنه ينزف عقله، ومنه قوله تعالى " لا يصدعون عنها ولا
ينزفون " أي لا يسكرون. والكتيبة الجيش.
٣ النواضر جمع ناضرة وهي الحسناء الرائفة ومعنى الأبيات واضح.
٤ الحساب مصدر حسبت أحسب حسابا بضم الحاء وفتحها وحسبا وحسابة
أيضا والحساب الاسم ولما استعار لهذه المرأة لفظة الجنة لما فيها من اللذة جعل حالها
معكوسة فجعل فيها العذاب وذلك بسبب قطيعتها وهجرها وجعلها تعاقب غير المشرك
وهو الذي لم يحب معها أحدا وتحرم غير الكافر وهو الذي لم ينكر حقها.

علمتك لا قرب الديار بنافعي * لديك ولا بعد الديار بضائري
وما قرب أوطان بها متباعد * المودة إلا مثل قرب المقابر
حلقت برب القعضبية والقنا * المثقف والبيض الرقاق البواتر (١)
وبالسابحات السابقات كأنها * من الناشرات الفارقات الأعاصر (٢)
وعوج مرنات وصر صوائب * وفلك بأذي العباب مواخر (٣)
لقد فاز عبد للوصي ولاؤه * وإن شابه بالموبقات الكبائر (٤)
وخاب معاديه ولو حلقت به * قوادم فتحاء الجناحين كاسر (٥)

١ القعضبية الأسنة منسوبة إلى قعضب وهو رجل كان يعلمها والمثقف المقوم العدل.
٢ السابحات الخيل التي تعدو. والناشرات الرياح وهي من النشر أي البسط وقيل
هي الرياح التي تأتي بالمطر والفارقات قد جعلها من صفة الرياح وقد قيل ذلك وقال
ابن قتيبة في قوله عز وجل " فالفارقات فرقا " أنها الملائكة تنزل تفرق بين الحق والباطل
كذا قال الغريزي فأما الأعاصر فإنها الرياح القوية شبه جري الخيل بمجرى الرياح
العاصفة.

٣ العوج المرنات القسي. والصر الصوائب السهام. والفلك السفن. والآذي موج
البحر والجمع الأواذي والعباب لجة الماء ومعظمه. ومواخر جوار تشق الماء بصوت.
٤ الموبقات المهلكات في الآخرة وقد جاء في الخبر حب علي حسنة لا تضر معها
سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة. وشابه خلطه.

٥ حلقت ارتفعت. والقوادم جمع قادمة وهي الريش الأول من الجناح في كل جناح
عشرة، والفتحاء العقاب والكاسر التي تكسر ما تصيده وقد مضى مثل ذلك المعنى أن
معادية لا ينجو ولا مخلص له من الهلاك ولو كان على جناح هذا الطائر، وقوله فتحاء
الجناحين أي ناعمة الجناحين.

هو النبأ المكنون والجوهر الذي * تجسد من نور من القدس زاهر (١)
وذو المعجزات الواضحات أقلها * الظهور على مستودعات السرائر (٢)
ووارث علم المصطفى وشقيقه * أخا ونظيرا في العلى والأواصر (٣)

١ النبأ هو الخبير والمكنون المستور كأنه خبر من الله لا يعلم سر فضله إلا هو
والجوهر يريد به هنا الأصل وتجسد صور وزاهر فضله مشرق روى الخوارزمي بإسناده
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق
آدم بأربعة عشر ألف سنة فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه ولم يزل
الله تعالى ينقله من صلب إلى صلب حتى أقره في صلب عبد المطلب ثم أخرجه من صلب
عبد المطلب وقسمه قسمين قسما في صلب عبد الله وقسما في صلب أبي طالب فعلي مني
وأنا منه، فهذا معنى قوله تجسد من نور من القدس زاهر أي صار ذلك النور جسدا.
٢ أما معجزاته وكراماته وعلمه بالمخفيات فأشهر من الشمس وأبين من فلق الصبح
ومن ذلك كشفه قلب الماء الذي عند الراهب وسيأتي ذكره ومنه ما روي أنه كان
جالسا في مسجد الكوفة في جماعة فيهم عمرو بن حريث فأقبلت امرأة متخمرة
لا تعرف فوقفت وقالت لعلي عليه السلام يا من قتل الرجال وسفك الدماء وأيتم الأطفال
وأرمل النساء فقال عليه السلام وإنما لهي السلق الجلقة المجعة وأنها لهي هذه شبيهة
الرجال والنساء التي ما رأيت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها عمرو
ابن حريث وقال لها والله لقد سررت بما كان منك وأدخلها داره وأمر جواريه أن ينزعن
ثيابها لينظر إليها فبكت وسألته أن لا يكشفها وقالت أنا والله كما قال لي ركب النساء
وأنتيئ الرجال وما رأيت دما قط قال فتركتها، والسلق السليطة وأصله من السلق
وهو الذئب والجلعة الجعة الفاحشة اللسان والركب منبت العانة.
٣ الشقيق الأخ والأواصر جمع أصرة وهي القرابة وكلما يعطف على الانسان من
رحم أو صهر أو معروف يعني أنه عليه السلام اشتق من النبي صلى الله عليه وآله فمائلة في علاه وخلائقه
الكريمة التي تعطف الناس عليه.

- ألا إنما الاسلام لولا حسامه * كعفطة عنز أو فلامة حافر (١)
ألا إنما التوحيد لولا علومه * كعرضة ضليل أو كنهبة كافر (٢)
ألا إنما الأقدار طوع يمينه * فبورك من وتر مطاع وقادر (٣)
فلو ركض الصم الجلامد واطئا * لفجرها بالمرتعات الزواجر (٤)

١ إنما للحصر لأنه مركب من أن التي للاثبات ومن ما التي للنفي فالحصر حاصل من إثبات ذلك الشيء ونفي ما عداه والعفطة من العنز الحمقة والشاة ما ينتشر من أنفها كفعل الجمار ويقال ما له عافطة ولا نافطة أي لا بعير ولا شاة ويجوز أنه لراد بالعافطة هنا ما ينشر بأنفها ويكون مجازا، والمعنى أنه لولا جهاده عن الاسلام لكان حقيرا كما أن العفطة وقلامه الحافر حقيران.

٢ الضليل كثير الضلال أي لكان التوحيد معرضا لأهل الضلال، والنهبة ما أنهب أي لكان منتهبا بأيدي الكفار.

٣ الأقدار جمع قدر وهو قضاء الله تعالى واليمين القوة والوتر بالفتح والكسر الفرد والمعنى أن عليا عليه السلام فيه من القوة النفسية ما يتمكن معها من دفع القدر بمشيئة الله تعالى وجعله وترا لأنه لا يماثله أحد من الناس والوتر أيضا من أسماء الله تعالى وقوله بورك أي زاده الله بركة والبركة الزيادة والنماء، وقوله مطاع أي تطيعه الأقدار وقد بين الطاعة والقدرة في البيت الثاني.

٤ المترعات الممتلغات. والزواجر المرتفعات، والموصوف محذوف أي بالأودية والأنهار المترعات يعني لو ضرب الأرض برجله في حال وطئه وهي من الصخر الجلمود لفجرها بالماء وهذا وما بعده من القدرة والطاعة.

ولو رام كسف الشمس كور نورها
وعطل من أفلاكها كل دائر (١)
هو الآية العظمى ومستنبط الهدى * وحيرة أرباب النهى والبصائر (٢)
رمى الله منه يوم بدر خصومه * بذى فذذ في آل بدر مبادر (٣)
وقد جاشت الأرض العريضة بالقنا
فلم يلف إلا ضامر فوق ضامر (٤)
فلو نتجت أم السماء صواعقا * لما شج منها سارح رأس حاسر (٥)

١ كور نورها أي لفه كما تكور العمامة أي تلف على الرأس.
٢ الآية: العلامة وهو عليه السلام دليل الله الأعظم على كل مؤمن ومنافق بمحبته وعداوته
ومستنبط مستخرج ولما كان سرا من أسرار الله لا تدركه الأفكار وبحرا من بحار العلم
لا تقع على ساحله الأبصار، وكان فيه من الفضائل ما لا يطلع على كنهه إلا الله تعالى
لا جرم تقطعت فيه أنفاس الواصفين فلهذا جعله حيرة أرباب النهى والبصائر.
٣ أي يوم وقعة بدر وهو اسم ماء كانت عنده الوقعة قوله بذى فذذ أي بسهم ذي فذذ
وهي جمع فذة وهي الواحدة من ريش السهم والمبادر المسرع والضمير في منه يعود
إليه عليه السلام وفي خصومه يجوز أن يعود إليه وأن يعود إلى الله تعالى جعله سهما لله تعالى
رمى أعداءه به عليه السلام.
٤ جاشت اضطربت، وجاشت القدر إذا غلت، والضامر الأول الراكب والثاني
الفرس والضمور محمود فيهما لأنه يدل على الخفة.
٥ السماء: المطر، قال الشاعر:
إذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه ولو كانوا غضابا
وأمه أصله وهو السحاب وشج جرح والسارح الساقط. والحاسر الذي لا درع عليه
ولا مغفر، ويريد أن الجيش بأسره في الدروع والبيض حتى لو سقطت صاعقة لما جرحت
رأس أحد منهم.

فكان وكانوا كالقطامي ناهض البغاث فصرى شلوه في الأظافر (١)
سرى نحوهم رسلا فسارت قلوبهم
من الخوف وخدا نحوه في الحناجر (٢)
كأن ظبات المشرفية من كرى * فما يبتغي إلا مقر المحاجر (٣)
فلا تحسبن الرعد رجس غمامة * ولكنه من بعض تلك الزماجر (٤)

١ القطامي بضم القاف وفتحها الصقر والبغاث بضم الباء وفتحها وكسرها كل ما لا يصيد من الطير وقيل هو الطائر بعينه أبغث أي أغبر. وشلوه جسده شبه أمير المؤمنين عليه السلام بالصقر وشبه ذلك العسكر الموصوف بالبغاث والصقر إذا ظفر بالبغاث مزق لحمه وسيل دمه.

٢ الرسل: السير السهل ومنه قولهم على رسلك أي على هنتك. والوخد السير السريع والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقة وهي الحلقوم يعني أنه عليه السلام سرى إليهم متأنيا فصعدت قلوبهم إلى حناجرهم مسرعة إليه خوفا منه.
٣ الضبات الحدود. والمشرفية السيوف وقد تقدم ذكرها. والمحاجر جمع محجر وهو ما حول العين ومقر المحاجر هي الرؤوس شبه حدود السيوف بالنوم الذي لا يحمل إلا بالرؤوس.

٤ الرجس الصوت. والزماجر: صياح الرجال في الحرب. والوميض لمع البرق والفاقر يريد به الفاقة وهي الداهية. والمزن جمع مزنة وهي السحابة. وتهمي تسيل. والأوطف السحاب الداني من الأرض لامتلأه بالماء. والهامر السائل يقول إن زماجير الرجال هي الرعد الحقيقي ووميض ذي الفقار هو البرق الحقيقي وغيث السحب هو جود كفه وفيض كرمه والرعد والبرق والغيث المعهود ليس له في الوجود حقيقة فهو مطروح عن درجة الاعتبار وهذا من المبالغة في الوصف.

ولا تحسبن البرق ناراً فإنه * وميض أتى من ذي الفقار بفاقر
ولا تحسبن المزن تهمة فإنها * أنامله تهمة بأوظف هامر
تعاليت عن مدح فأبلغ خاطب * بمدحك بين الناس أقصر قاصر
صفاتك أسماء وذاتك جوهر * برئ المعاني من صفات الجواهر (١)

١ قوله صفاتك أسماء أي لازمة لك كلزوم الاسم مسماه. وقوله وذاتك جوهر البيت يريد بالصفات ما ذكره في البيت الثاني وهو الإعراض والأين والتمتى إذ كل جسم لا ينفك منها فهذه الصفات فيه أجل منها في غيره أما الأعراض فإنه عليه السلام لا يحزن كغيره على فوات أطماع الدنيا ولا يفرح بما أوتي منها ولا يحل به خوف عند منزلة الأقران ولا غير ذلك من أعراض الدنيا بل كل ما يعرض له فإنه في ذات الله تعالى وأما الأين فهو المكان فليس مكانه كمكان الغير لأن مكان علي عليه السلام أما محراب صلاة أو معركة جهاد أو سعي في سبيل الله، وأما التمتى وهو الزمان فلا نسبة بين زمانه وزمان الغير وكيف وزمانه لا ينقطع إلا في سبيل الله مصليا أو صائما أو قائما أو داعيا أو مجاهدا لأن ما يلزم في المكان من الطاعات يلزم مثله في الزمان ففضله على غيره في هذه الصفات ظاهر هذا إذا حملنا الكلام على الحقيقة وأما إن حملنا معنى البيتين على المجاز والمبالغة فتأويله تأويل قول الله عز وجل على لسان الصادق المختار صلوات الله عليه ما ترددت في شيء أنا فاعله كتريدي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته والله تعالى لا يتردد، وتأويله لو كنت ممن يتردد لترددت، ونظير هذا كثير في كلام العرب نظما ونثرا، وأما قوله فيكبر عن تشبيهه بالعناصر فهذا واضح لأنه مخلوق من نور.

يجل عن الأعراض والأين والتمى * ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
إذا طاف قوم بالمشاعر والصفاء * فقبرك ركني طائفا ومشاعري (١)
وإن ذخر الأقوام نسك عبادة * فحبك أو في عدتي وذخائري (٢)
وإن صام ناس في الهواجر حسبة * فمدحك أسنى من صيام الهواجر (٣)
وأعلم أني إن أطعت غوايتي * فحبك أنسي في بطون الحفائر (٤)
وإن أك فيما جئته شر مذنب * فربك يا خير الورى خير غافر
فوالله لا اقلعت عن لهو صبوتي
ولا سمع اللاحون يوما معاذري (٥)

١ المشاعر جمع مشعر وهي مواضع المناسك والصفاء من جملتها وأما كونه
يختار زيارة قبر علي عليه السلام على المشاعر فلان فضله بالذات وبالعرض وفضل المشاعر
بالعرض لا بالذات فزيارته عليه السلام أتم وأكمل من زيارتها.
٢ النسك العبادة والناسك العابد والنسك جمع نسيكة وهي الذبيحة وأضاف
النسك إلى العبادة لاختلاف لفظهما ولا ريب إن محبة علي مجردة أتم وأنفع عند الله من
العبادة مجردة من محبته لأن محبته تستلزم الثواب الدائم وعدمها يستلزم العقاب الدائم
وإن قرن به عمل صالح.
٣ الحسبة الأجر والجمع الحسب وأسنى أشرف ولا ريب أن مدحه أفضل من
الصيام لأن الصيام لازم والمدح عبادة متعددة والثاني أفضل من الأول.
٤ الغواية مصدر غوى الرجل يغوي غيا وغواية فهو غو إذا ضل.
٥ اقلعت: كفت. واللاحون اللاثمون. وقد تقدم التنبيه على معنى هذه الأبيات
والنصوص بهذا المضمون وافرة في الطرفين.

إذا كنت للنيران في الحشر قاسما * أطعت الهوى والغى غير محاذر
نصرتك في الدنيا بما أستطيعه * فكن شافعي يوم المعاد وناصرى (١)
فليت ترابا حال دونك لم يحل * وساتر وجه منك ليس بساتر
لتنظر ما لاقى الحسين وما جنت * عليه العدى من مفضعات الجرائر
من ابن زياد وابن هند وابن * سعد وأبناء الإمام العواهر (٢)

١ فضع الأمر يفضع فظاعة أي شديد مجاوز المقدار وكذلك أفضع فهو مفضع
والجرائر جمع جريرة وهي الجناية.

٢ ابن زياد عبيد الله بن مرجانة وأبوه زياد دعي أبا سفيان الذي سمته عائشة
زياد بن أبيه أمه سمية أمة عاهرة ذات علم تعرف به وطأها أبو سفيان وهو سكران
فعلقت منه بزياد هذا ولدته على فراش زوجها عبيد فادعاه أبو سفيان سرا، وأما ابن
هند فهو يزيد بن معاوية و هند هذه جدته لأبيه بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف وعتبة هذا قتله أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة عمه رحمه الله يوم بدر ولهذا
السبب مثلت هند بحمزة وأكلت قطعة من كبده مضغتها وأرادت بلعها فلم تقدر فلفظتها
لأن الله تعالى صان كبد حمزة أن يحل شئ منها في معدة تحترق بنار جهنم وكانت هند
متهمة بمحبة السود وذكر أنها ولدت ولدا أسود على شكل العبيد وأنها لفته بخرقة ورمته
في بعض الشوارع.

وأما ابن سعد فإنه عمر بن سعد بن أبي وقاص وكان مطعوناً في نسبه خبيثاً في
ولادته وسعد أبوه من الثلاثة الذين اختارهم عمر بن الخطاب للشورى وعتبة بن أبي
وقاص أخو سعد هو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد وشج رأسه وشق شفته
بحجر رماه به وهذا عمر بن سعد وواه عبيد الله بن زياد أميراً على جيشه ليتولى قتال
الحسين عليه السلام ففعل، وأما قوله وأبناء الإمام العواهر فالعواهر الزواني جمع
عاهرة والعواهر صفة الإمام والإمام جمع أمة وهي المملوكة أصله أموه بالتحريك
وتصغيرها أمية.

رموه بيحموم أديم غطامط * تعيد الحصى رفغا بوقع الحوافر (١)
لهام فلا فرغ النجوم بمسبل * عليه ولا وجه الصباح بسافر (٢)
فيا لك مقتولا تهدمت العلى * وثلت به أركان عرش المفاجر (٣)
ويا حسرتا إذ لم أكن في أوائل * من الناس يتلى فضلهم في الأواخر (٤)
فأنصر قوما إن يكن فات نصرهم
لدى الروع خطاري فما فات خطاري (٥)

١ اليحموم الأسود الأديم وباطن الجلد وهو هنا استعارة والغطامط صوت غليان
القدر وموج البحر يريد بسواده كثرة غباره وعجاجه والمراد بالغطامط كثرة الغبرة
والأصوات أي بجيش هذه صفته والرفع بالغين المعجمة شر البوادي ترابا والمعنى أن هذا
الجيش لكثرتة وشدة وطئه على الحصى يصيره رفغا أي ترابا خشنا.
٢ اللهم الجيش الكثير. وفرغ النجوم ما يصدر عنها من الضوء، والمعنى أن هذا
الجيش لكثرة ما يعلوه من العجاج لا يصل إليه ضوء النجوم ولا ينكشف عليه وجه
الصباح فلا يعرف الليل والنهار.
٣ قوله فيا لك مقتولا فيه معنى التعجب وقد مر مثله. وثلت هدمت. والعرش
السقف واستعاره للمفاجر للارتفاع ويقال ثل عرشه أي وهي أمره وذهب عزه.
٤ الحسرة أشد التلهف على الشئ الفات وألف حسرتا مبدلة من ياء التكلم ويجوز
أن يكون ألف الندبة يتأسف كيف لا يكون في أوائل القوم الذين كانوا يجاهدون بين
يدي الحسين حيث أن فضلهم باق إلى يوم القيامة.
٥ أنصر منصوبة لأنها جواب النفي في قوله إذا لم أكن يقول إن فات نصري
لهم بالخطار وهو الرمح فما فات بالخطار أي بالمدايح والمحبة وإقامة الدلائل على إمامتهم
ووجوب ولايتهم والنصر قد يكون بالقول عند تعذر الفعل.

عجبت لأطواد الأخاشيب لم تمد * ولا أصبحت غورا مياه الكوافر (١)
وللشمس لم تكسف وللبدر لم يحل
وللشهب لم تقذف بأشأم طائر (٢)
أما كان في رزء ابن فاطم مقتض * هبوط رواس أو كسوف زواهر (٣)
ولكنما غدر النفوس سجية * لها وعزيز صاحب غير غادر (٤)

١ الأطواد الجبال والأخاشيب المخشبة العظيمة منها.

وتمد تضطرب أصلها تميد

أسكنت الدال للجزم والياء قيلها ساكنة فحذفت الياء لئلا يلتقي الساكنان وغورا أي غائرة وهو مصدر يوصف به فيقال ماء غوراء غاير ولهذا لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث. وغار الماء إذا نقص وجف وانتصف لأنه خبر مقدم لأصبحت ومياه جمع كثرة الماء وأصله موه بالتحريك لأن جمعه في القلة أمواه وتصغيره مويه. والكوافر جمع كافر وهو البحر والنهر الكبير أيضا.

٢ يقال كسفت الشمس وكسفها الله يتعدى ولا يتعدى مصدر الأول السكوف ومصدر الثاني الكسف. والشهب النجوم. وتقذف ترمي، قوله بأشأم طائر إشارة إلى ما كانت العرب تعتمد من زجر الطير والتشاؤم واليتمن به فكانوا يسمون ما يأتي عن إيمانهم من الطير والوحش سانحا فأهل نجد يتيمنون به نظرا إلى إيمانهم ويتشاءمون بما يأتي عن شمائلهم لأنه يوليهم ميامنه وكذا في اليمين فينظرون إلى يمين المار بهم وشماله، والمعنى أنه يتعجب كيف لم تخر هذه الكواكب شؤما على الناس لهذا الحادث الثقيل.

٣ أما كان استفهام تعجب من هذه الأجرام الفلكية والأرضية كيف لم يحدث فيها أمارات الحزن ويظهر عليها آثار الجزع لهذه المصيبة الحادثة وفاطم يريد بها فاطمة وحذف الهاء تخفيفا والرواسي الجبال الثوابت.

٤ السجية الطبيعة وأسند الغدر هنا إلى النفوس العاقلة لأنه أراد العموم وإذا كان الغدر طبيعة في العقلاء فالجمادات أولى بذلك ونسبة الغدر إلى الجمادات مجاز وهو حقيقة في العقلاء ونسب الجميع إلى الغدر حيث لم يقع منهم ما ذكره من آثار الحزن

بني الوحي هل أبقى الكتاب لناظم * مقالة مدح فيكم أو لناثر (١)
إذا كان مولي الشاعرين وربهم * لكم بانيا مجدا فما قدر شاعر
فأقسم لولا أنكم سبل الهدى * لضل الورى عن لا حب النهج ظاهر
ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت
وأخرب من أرجائها كل عامر (٢)
سأمنحكم مني مودة وامق * يغض قلى عن غيركم طرف هاجر (٣)

١ سبل جمع سبيل وهو الطريق يذكر ويؤنث والسبيل أيضا السبب. والوصلة
واللاحب الواضح، فاعلة بمعنى مفعول وأضاف أحدهما إلى الآخر تأكيدا ولاحب وظاهر
صفتان لمحذوف أي عن دين واستعار للدين لفظ النهج المسلوك فيه على الاستقامة.
٢ البسيطة: الأرض ومن المعلوم الحق أن الأرض لو خلت من إمام حجة الله تعالى
لخربت البلاد ولم يصح تكليف العباد لأن الدنيا خلقت لهم.
٣ منح أعطى الوامق المحب. وغض الجفن إذا أطبقه وهو كناية عن الإعراض
والصدود.

القصيدة السادسة في وصفه ومدحه عليه السلام
يا رسم لا رسمتك ربح زعزع * وسرت بلبل في عراصك خروع (١)
لم ألف صدرى من فؤادى بلقعا * إلا وأنت من الأحبة بلقع (٢)
جارى الغمام مدامعى بك فانتنت * جون السحاب فهى حسرى ظلع (٣)
لا يمحك الهتن الملت فقد محاً * صبرى دثورك مذ محتك الأدمع (٤)

١ الرسم الأثر ورسم الدار ما التصق من أثرها بالأرض وأرسم إذا كثر ودعا ورسمتك يريد
درستك. والزعزع الربح الشديدة. والبلبل الربح الباردة الندية. و الخروع الضعيفة قاله.
الجوهري كل نبت ضعيف ينثني فهو خروع أي نبت كان.
٢ البلقع الخالي يقول ما وجدت صدرى خاليا من قلبي إلا بما خلوته ممن أحبه
فكأن الأحباب للدار كالقلب للجسد.

٣ جراه إذا جرى معه والجون جمع جون وهو الأسود المقصود هنا والجون أيضا
الأبيض وهو من الأضداد. وحسرى منقطة جمع حسير مثل قتيل وقتلى. وظلع جمع
ظالع وهو الغامز في مشيه، والمعنى أن السحاب جرى مع مدامعى كالمسابق لها فرجع
السحاب الشديد الماطر كالجمل المنقطع الأعرج وهذا استعارة للمبالغة في كثرة البكاء.
٤ الهتن الجارى والملت الدائم دعاء للرسم بأن لا يمحو الغيث مجرى الدموع عليه
فقد محاه وهو كاف له والمربع كلما درس صبره أيضا فإذا دثوره يوجب قلة الصبر
وقلة الصبر توجب البكاء والبكاء يوجب دثور وهي أطراف تتجاذب إلى دروس الربع ويمحك
محزوم بلاء النهي واصلة يمحوك فسقطت الواو للجزم.

- ما تم يومك وهو أسعد أيمن * حتى تبدل فهو أنك أشنع (١)
 شروى الزمان يضىء صبح مسفر * فيه فيشفعه ظلام اسفع (٢)
 لله درك والضلال يقودني * بيد الهوى فأنا الحرون فأتبع (٣)
 يقتادني سكر الصبابة والصبأ * ويصيح بي داعي الغرام فأسمع
 دهر تقوض راحلا ما عيب من * عقباه إلا أنه لا يرجع (٤)
 يا أيها الوادي أجلك واديا * وأعز إلا في حماك فأخضع
 وأسوف تربك صاغرا وأذل في * تلك الربى وأنا الجليلد فأخنع (٥)
 (أسفي على مغناك إذ هو غابة * وعلى سبيلك وهو لحب مهبع) (٦)

١ الأسعد الأيمن المبارك، يقال سعد يومنا بفتح العين يسعد سعودا وسعد الرجل بالكسر فهو سعيد وسعد بالضم فهو مسعود. والأنكد المشوم. والأشنع القبيح.
 ٢ الشروى المثل ويشفعه يتبعه وهو من الشفع والمسفر المضىء والأسفع الأسود لما ذكر في البيت الأول تبدل الربع بالسعود نحوسا مثله في هذا البيت بكونه لا يدوم له حال يكون فيه نهار مضىء فينقلب إلى ليل مظلم كما أن الربع كان عامرا فصار خرابا.
 ٣ لله درك تعجب من حبه والحرون الصعب الذي لا ينقاد يقول أنا لذاتي صعب لا أنقاد لكن لهذه العوارض التي حكمت على عقلي وهي ما ذكر من سكر الصبابة وجهل الصبا وجذب دواعي الغرام والغرام في الأصل الهلاك وبه سمي المحب مغرما.
 ٤ تقوض استعارة من تقوضت الصفوف إذا تفرقت.
 ٥ أسوف أشم. وأخنع واخضع واحد بمعنى أذل يقول أفعال ذلك مع قوتي لأن الواجد يقهر ويغلب ومعنى البيتين متقارب.
 ٦ المغنى المنزل. والغابة الأجمة وهي محل السباع. والسبيل الطريق واللحب الواضح. والمهبع الواسع استعار لفظ الغابة للنزل لاحتوائه على الرجال الذين هم فيه كالأسود وكون طريقه لحبا لكثرة وطئه وسلوكه لكثرة الناس فيه.

أيام أنجم قعضب درية * في غير أوجه مطلع لا تطلع (١)
والبيض توردي في الوريد فترتوي * والسمر تشرع في الوتين فتشرع (٢)
والسابقا اللاحقا كأنها * العقبان تردى في الشكيم وتمزع (٣)
والربع أنور بالنسيم مضمخ * والجو أزهرا بالعبير مردع (٤)

١ أنجم قعضب هي الأسنة وقعضب رجل كان يعملها ودرية منسوبة إلى الدر شبه الأسنة لمعناها وبريقها كالنجوم الدرية، قال الجوهري طلعت الشمس والنجوم طلوعا ومطلعا بكسر اللام وفتحها والمطلع أيضا بالكسر والفتح مكان الطلوع والهاء في أوجه تعود إلى المعنى واستعار لفظ الأنجم للأسنة ورشح بذكر الأوج وهو محل ارتفاع النجم وصعوده وجعل المعنى كالأوج والأسنة كالنجوم فيه.

٢ البيض السيوف. وتورد جعل الوريد أحد الوريدين وهما عرقان في جانب مقدم العنق والسمر الرماح. وتشرع تدخل وهو مثل تورد. والوتين عرق القلب إذا قطع مات صاحبه وتشرع تدخل فيه وتشرب منها شرعها الغير فشرعت أوردها فورددت.

٣ السابقات اللاحقات الخيل تسبق غيرها وتلحق من سبقها وشبهها بالعقبان لسرعتها وعدتها، قال ابن السكيت ردى الفرس يردي رديا ورديانا إذا رجم الأرض رجما بين العدو والمشى الشديد الشكيم، والشكيمه الحديدية المعترضة التي في فم الفرس التي فيها الفارس والجمع شكاييم وتمزع أي تسرع.

٤ الربع المنزل. والأنور النير وليس فيه أفعل للتفضيل والمضمخ الملطخ وهو استعارة لمروور النسيم عليه والجو ما بين السماء والأرض. والأزهرا كالأنور والعبير عدة أطياب يجمع بالرعفران وقيل هو الزعفران يصف المنزل والجو بأنهما معطران طيبان وذلك السرور الذي عنده والمرح الذي يجده.

ذاك الزمان هو الزمان كأنما * قيظ الخطوب به ربيع ممرع (١)
وكأنما هو روضة ممطورة * أو مزنة في عارض لا تقلع (٢)
قد قلت للبرق الذي شق الدجى * فكأن زنجيا هناك يجدع (٣)
يا برق إن جئت الغري فقل له * أترك تعلم من بأرضك مودع (٤)
فيك ابن عمران الكلیم وبعده * عيسى يقفيه وأحمد يتبع (٥)

١ الممرع المخصب يريد أن ذاك الزمان كله طيب لا كدر فيه ولا صعب فيه سهل واستعارة القيظ للخطوب وجعله كالربيع استعارة جميلة.
٢ شبه الزمان بالروضة لحسنها وابتهاج الأنفس بها وخض الممطورة لأنها أنضرت وأحسن وشبه أيضا المزنة وهي السحابة جعلها كالقطة في عارض وهو السحاب المعترض في الجو لا يقلع ولا يزول، ووجه الشبه أن السحاب بنفسه يخضب الأرض ويرطب الأجسام ويسر الأنفس وفيه منافع كثيرة.
٣ شبه حمرة لمع البرق في سواد الليل بالزنجي المجدع.
٤ الغري أرض النجف على مشرفها السلام. والمسموع الغريان لكنه كنى عن التثنية بالوحدة وقد لهج الناس بالغري مفردا وذلك طلبا للخفة ووجه تسميته الغري مشهورة وقد كتبناه في تضاعيف هذا الكتاب.
٥ يقفيه يتبعه. والملا المقدس إشارة إلى باقي الملائكة أما كون النبيين والملائكة في قبره فلأنه حوى ما حووه من الفضل فكأنه كلهم فيه وذكر موسى وعيسى وهما من أولي العزم ليحصل الاتصال بنبينا صلى الله عليه وآله وإن كان أفضل الخلاق فإن عليا نفسه بنص القرآن المجيد والأخبار وإنما بدء بالنبيين وثنى بالملائكة لأن الملائكة على رأي المعتزلة أفضل من النبيين فكأنه ارتقى عن درجة النبيين إلى الملائكة ثم ارتقى إلى الدرجة العليا وهو نور الله الذي لا يطفأ.

بل فيك جبريل وميكال وإسرافيل * والملك المقدس أجمع (١)
بل فيك نور الله جل جلاله * لذوي البصائر يستشف ويلمع (٢)
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي * المحجبي فيك البطين الأنزع
الضارب الهام المقنع في الوغى * بالخوف للبهمة الكفاة يقنع (٣)
والسمهرية تستقيم وتنحني * فكأنها بين الأضالع أضلع (٤)

١ استعار له عليه السلام النور اقتداء به ولا زالتة ظلم الشكوك والشبه وإضافة نور إلى الله لكونه حجة على الناس وخص ذوي البصائر وهي المعارف لكون النور معقولا لا محسوسا وقوله يستشف فيلمع أي ينظر فيضيء وأصل الاستشفاف النظر من وراء ستر رقيق.

٢ المرتضى والمحجبي من ألقابه. والبطين في الأصل العظيم البطن والأنزع الذي انحسر الشعر عن مقدم رأسه ولا يمدح في ذلك بل بقول النبي صلى الله عليه وآله إنك منزوع من الشرك بطين من العلوم.

٣ الهام جمع هامة وهي أعلى الرأس والمقنع الذي عليه البيض. والوغى الحرب والبهمة جمع بهمة وهو الفارس الشديد الذي لا يدري من أين يؤتى لشدة بأسه، ويقنع استعارة لاشتغال الخوف عليهم كاشتغال القناع على الرأس ويجوز أن يكون استعارة من قنع رأسه بالسوط إذا ضربه.

٤ السمهرية الرماح سميت بذلك لصلابتها من قولهم اسمهر العود إذا صلب وقيل هي منسوبة إلى سمهر وهو رجل كان يقوم الرماح وقوله بين الأضالع أضلع جعلها أنها قد خرقت حتى صارت ثابتة كأحد الأضلاع لكن لا يتوجه التشبيه في حال الاستقامة والانحناء لأن الأضلاع تتغير ويجوز أن يكون أراد بالأضلاع أضالع الطاعن لا المطعون لأن القناة تكون تحت حوض الفارس ملاصقة للأضلاع فحينئذ تستقيم مرة وتنحني أخرى. والأضالع جمع أضلع.

- المترع الحوض المددع حيث * لا واد يفيض ولا قليب يترع (١)
ومبدد الأبطال حيث تألبوا * ومفرق الأحزاب حيث تجمع (٢)
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعا * حتى تكاد لها القلوب تصدع (٣)
حتى إذا استعر الوغى متلظيا * شرب الدماء بغلة لا تنقع (٤)

١ المترع المالي. المددع الملاّن. والقليب البئر قبل أن يطوى يذكر ويؤنث ويريد بذلك ما روي عن علي عليه السلام لما كان متوجها إلى صفين لحق أصحابه عطش وليس معهم ماء ولا في نواحي ذلك المكان فأمر عليه السلام بأصحابه أن يكشفوا مكانا كان هناك فكشفوا فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقال الماء تحت هذه الصخرة فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها اجتهادا عظيما فلم يقدرها لها فنزل عن سرجه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فقلعها ورمى بها أذرا كثيرة فظهر فشرب القوم وكان أعذب ماء وخلصوا من الهلاك وتزودوا وارتووا منه ثم أعاد عليه السلام الصخرة إلى موضعها وأمر أن يعفى أثرها بالتراب فنزل راهب كان في حوالي هذا المكان وأسلم على يده عليه السلام.

٢ تألبوا مثل تجمعوا. والأحزاب هم الذين تحزبوا لقتال رسول الله في وقعة الخندق واجتمعت قريش واجتمع معهم خلق كثير، وبرز عمرو بن عبد ود ويدعو إلى البراز فلم يتجاسر عليه أحد من المسلمين حتى برز علي عليه السلام فقتله وكسر الأحزاب وفرق جمعهم.

٣ الحبر العالم وصدع بالحق إذا كشفه ونطق به ظاهرا وتصدع أصله تتصدع أي تتفرق فحذف إحدى التائين تخفيفا.

٤ استعر التهب. متلظيا متلها أيضا وهما لفظان مترادفان للتأكيد والغلة العطش وتنقع تروى ولما كان عليه السلام كثير السفك والقتل حتى أنه لا يمل ولا ينام استعار له لفظ الشارب العطشان الذي لا يرتوي.

- متجلببا ثوبا من الدم قانيا * يعلوه من نقع الملاحم برقع (١)
زهد المسيح وفتكة الدهر الذي * أودى بها كسرى وفوز تبع؟ (٢)
هذا ضمير العالم الموجود عن * عدم وسر وجوده المستودع (٣)
هذي الأمانة لا يقوم بحملها * خلقاء هابطة وأطلس أرفع (٤)
تأبى الجبال الشم عن تقليدها * وتضج تيهاء وتشفق برقع
هذا هو النور الذي عذباته * كانت بجبهة آدم تتطلع (٥)

١ تجلبب إذا لبس الجلباب وهو الملحفة جعل عليه السلام لكثرة تلطخه بدماء القتلى كأنه قد لبس ثوبا أحمر وجعل الغبار على وجهه الشريف كالبرقع والملاحم الوقائع.
٢ المسيح عيسى بن مريم عليه السلام جعله زهد المسيح وفنك الدهر لأن الدهر لما كان ظرفا لما يقع فيه نسب الفعل إليه مجازا، وأودى هلك به وكذا فوز كسرى وتبع قد ذكر، والمعنى أنه أزهد الناس وأخضعهم وأخشعهم لله ومن عادة الزاهد رقة القلب وهو مع ذلك يختطف الأرواح ويسفك الدماء ومن عادة الشجاع الفاتك قساوة القلب وخشونة الجانب وهو قد جمع بين هذين الضدين.

٣ ضمير العالم وسره بمعنى واحد والعالم كل موجود سوى الله وآل محمد سر العالم المستودع عند أولي العلم إذا لولاهم لما أوجد الله العالم فسر الوجود هو ما علمه الله تعالى من المصالح في إيجاد هذا العالم بسبب محمد وآل محمد حيث كانوا أطفافا لا يصح التكليف إلا بهم ولا يقوم غيرهم مقامهم.

٤ الخلقاء الصخرة الملساء والأطلس الفلك التاسع والتهاء الفلاة يتاه فيها وبرقع اسم من أسماء السماء ويريد بذلك قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة ويريد بالأمانة علي ومحبته وإطاعته لأنه التكليف على العباد.

٥ عذباته أطرافه، لأن عذبة اللسان والصوت طرفاهما ويريد بالنور نور النبوة المنتقل من آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وأنه ابن عمه وقسيمه في الشرف وهذا النور قد تقدم ذكره.

- وشهاب موسى حيث أظلم ليله * رفعت له لألاؤه تتشعشع (١)
يا من له ردت ذكاء ولم يفز * بنظيرها من قبل إلا يوشع (٢)
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن * خوض الحمام مدحج ومدرع (٣)
يا قالع الباب الذي عن هزها * عجزت اكف أربعون وأربع (٤)
لولا حدوثك قلت إنك جاعل * الأرواح في الأشباح والمستنزع (٥)
لولا مماتك قلت إنك باسط * الأرزاق تقدر في العطاء وتوسع (٦)

١ لألاؤه أنواره، وأطلق على علي عليه السلام الشهاب وهو الشعلة من النار إطلاقاً
لأسم المسبب على السبب حيث أنه عليه السلام سبب في تفضيل موسى عليه السلام وظهور النار
له من جانب الطور.

٢ ذكاء من أسماء الشمس غير منصرف ويقال للصبح ابن ذكاء لأنه من ضوئها
وقد مضى ذكر رجوعها له عليه السلام وأما يوشع بن نون فإنه بعثه الله نبياً بعد موسى
وأمره بالمسير إلى قوم جبارين فسار إليهم وقتلهم يوم الجمعة حتى أمسوا فدعا إلى الله
تعالى فرد الشمس وزيد في النهار يومئذ نصف ساعة وهزم الجبارين ومات وعمره يومئذ
مائة وعشرون سنة والضمير في نظيرها يعود إلى الفضيلة التي دل عليها المعنى.

٣ المدحج: التام السلاح. والدجة الظلمة فكأن المدحج يغطي بسلاحه
والمدرع لابس الدرع.

٤ أنت الباب مع كونه مذكراً ولا ضرورة له يحتمل دفعه على تأنيته فاستعمله
أو أنه غفل عن ذلك والباب يريد به حصن اليهود بخبير.

٥ الأشباح الأجسام جمع شبح يقول لولا حدوثك لقلت إنك المحيي والمميت إلا
أن المحدث يفتقر إلى محدث مغاير له فكيف يكون موجداً لغيره.

٦ تقدر تضيق نفى المكون بكونه رازقاً بثبوت موته لأن الموت يستلزم انقطاع
الرزق عن الغير.

- ما العالم العلوي إلا تربة * فيها لجنتك الشريفة مضجع (١)
ما الدهر إلا عبدك القن الذي * بنفوذ أمرك في البرية مولع (٢)
أنا في مديحك ألكن لا أهتدي * وأنا الخطيب الهبزي المصقع (٣)
أقول فيك سميذع كلا ولا * حاشا لمثلك أن يقال سميذع (٤)
بل أنت في يوم القيامة حاكم * في العالمين وشافع ومشفع (٥)

١ جعل تربته ومحل جسده الشريف العالم العلوي وهو في ذلك بار صادق لأن قبره عليه السلام معراج الملائكة ومحل اختلاف الأرواح والعالم العلوي عبارة عن ذلك.
٢ القن هو الذي يملك هو وأبوه يستوي فيه الواحد والجمع والاثنان والمؤنث والمذكر وربما قيل أقنان استعار للدهر لفظ العبيد لحكمه عليه وانقياد الدهر له بأمر الله كانقياد العبد لمولاه.

٣ الألكن الواقف اللسان. والخطيب الفصيح الذي يقول الخطب وهي الكلام المسجوع في الأغلب والهبزي الأسوار من أساور الفرس، قال أبو عبيدة هم الفرسان والهاء بدل من الياء كان أصله أساوير وكذلك الزنادقة أصله زناديق وقال تغلب كل جسم حسن الوجه وسيم فهو عند العرب هبزي، والمعنى أن الانسان وإن كان فصيحاً بليغاً إذا رأى صفاتاً باهرة فائقة فإن لسانه يكل عنها وفكره ينقطع دونها.

٤ الاستفهام في أقول لاستصغار هذه الكلمة. والسميذع السيد السهل الأخلاق وكلا هنا ردع وزجر ولها ثلاثة معان آخر تكون للاستفتاح بمعنى ألا كقوله تعالى: " كلا لا تطعه " وتكون بمعنى حقاً كقوله تعالى " كلا إن الانسان ليطغى " وتكون بمعنى أي التي للاثبات بعد الاستفهام وذلك إذا وقع بعدها القسم كقوله تعالى " كلا والقمر " معناه أي والقمر لأن أي يلزم بعدها القسم.

٥ أضرب عن الصفة بالسميذع وأثبت ما هو أعلى وأجل وهو كونه حاكماً في العالمين يوم القيامة وذلك لأنه قسيم الجنة والنار وصاحب الحوض والشفاعة بإذن الله تعالى.

- ولقد جهلت وكنت أحنق عالم * أغرار عزمك أم حسامك أقطع (١)
 وفقدت معرفتي فلست بعارف * هل فضل علمك أم جنابك أو سع (٢)
 لي فيك معتقد سأكشف سره * فليصغ أرباب النهي وليسمعوا
 هي نفثة المصدور يطفئ بردها * حر الصبابة فاعذلوني أودعوا (٣)
 والله لولا حيدر ما كانت * الدنيا ولا جمع البرية مجمع (٤)
 من أجله خلق الزمان وضوئت * شهب كنسن وجن ليل أدرع (٥)
 علم الغيوب إليه غير مدافع * والصبح أبيض مسفر لا يدفع (٦)

١ الغرار الحد واستعار لعزم الأمير لكونه ماضيا قاطعا في الأمور ولما رأى أن عزمه وسيفه يتجاوزان حدة ومضاء حصل له الجهل بالأقطع منهما.
 ٢ الجناب الفناء وما قرب من محلة القوم وجمعه أجنبية وهو كناية عن الكرم لأن سعة المنزل تدل على كثرة الوافدين فعل تكون مقابلة الفضل بالكرم.
 ٣ المصدور الذي بصدره مرض. والنفثة ما ينفثه من ذلك المرض وفي المثل لا بد للمصدور أن ينفثه شبه كشف سره باعتقاده بنفثة المصدور لأنه يستريح بكشفه كما يستريح المصدور بنفثه ولهذا قال يطفئ بردها حر الصبابة، وقوله فاعذلوني أو دعوا معناه: إن العذل لا يؤثر فيه فوجوده وعدمه سياتي.
 ٤ حيدر من أسمائه عليه السلام والحيدرة الأسد والمعنى واضح.
 ٥ كنسن أي استترن في مغيبيها وجن الليل يحن جنونا أظلم وستر. والأدرع الذي اسود أو له وبيض باقيه والشاة الدرعاء التي اسود رأسها وبيض باقيها.
 ٦ علم الغيوب مبتدأ وإليه الخبر وغير مدافع نصب على الحال ويجوز أن يكون غير خبرا بعد خبر أما إخباره عليه السلام بالمغيبات بواسطة التعليم فكما قال المادح كالصبح لا يدفع نوره بل يخرق الحجب حتى أن رجلا من أصحابه قال له وهو يخبر بشئ من ذلك لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب وهو أكثر من أن يحصى كما لا يخفى على أولي التتبع والنهي.

- وإليه في يوم المعاد حسابنا * وهو الملاذ لنا غدا والمفرع (١)
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه * سيضر معتقدا له أو ينفع (٢)
يا من له في أرض قلبي منزل * نعم المراد الرحب والمستربع (٣)
أهواك حتى في حشاشة مهجتي * نار تشب على هواك وتلدع (٤)
وتكاد نفسي أن تذوب صباية * خلقا وطبعاً لا كمن يتطبع (٥)

- ١ والملاذ والملجأ والمفرع واحد وأما قوله إليه حسابنا فهو موافق لمضمون الأخبار بأنه موكول إليهم.
- ٢ يقول قد أظهرت عقيدتي التي رضيتها لنفسى سواء كانت نافعة أو ضارة فإذا كان الضرر منتفياً فقد ثبت النفع وهذا إنما قال كالقاطع حجة الخصم بمنزلة قوله تعالى " وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم " الآية.
- ٣ المراد: الموضوع الذي ترتع فيه الإبل يجئ ويقبل ويدبر والمستربع الذي قد جعل ربعا أي منزلاً. والرحب الواسع جعل محبة علي تتردد في قلبه كما تتردد السائمة في مربع.
- ٤ الحشاشة بقية النفس وهي هنا حرف ابتداء ونار هو المبتدأ وهي نكرة موصوفة خبرها متقدم عليها في الجار والمجرور. وتشب ترفع.
- ٥ أدخل على خير كاد تشبيهاً لها بعسى كما تشبهت عسى بكاد في إسقاط أن من خبرها وذلك شاذ. والمتطبع الذي بتكلف شيئاً ليس هو متصلًا في طبعه.

- ورأيت دين الاعتزال وإنني * أهوى لأجلك كل من يتشيع (١)
ولقد علمت بأنه لا بد من * مهديكم وليومه أتوقع (٢)
يحميه من جند الإله كتائب * كاليم أقبل زاخرا يتدفع (٣)
فيها لآل أبي الحديد صوارم * مشهورة ورماح خط شرع (٤)
ورجال موت مقدمون كأنهم * أسد العرين الربد لا تتكعكع (٥)

١ هذا الرأي الذي ادعاه يناقض ما قدمه في نظمه من الطعن على... ونسبتهما إلى الكبائر التي توجب الخلود في النار فإن المعتزلة وإن كانوا قائلين بتفضيله على سائر الصحابة فإنهم يجوزون تقديم المفضل على الفاضل ولا يرخصون في الشيخين بسوء ويقولون بإمامتهما وهو صرح بهذا المذهب في شرح نهج البلاغة وأنكر النص على علي عليه السلام وزعم أن من أنصف عرف صحة قوله ولم يكن مضطرا إلى هذا القول فينسب إلى التقية ونقل عن الشيخ الصدوق علي بن محمد البرقي رواه أن رأي ابن أبي الحديد كان رأي الحكماء والله أعلم بباطن أمره وحشره الله مع من أحبه.

٢ والأحاديث من طرفهم كثيرة على وجوده وظهوره عليه السلام ولا يحتمل هذا المختصر بها.

٣ أليم البحر. والزاخر المرتفع شبه الكتائب وهي الجيوش بالبحر الزاخر لكثرتها وقوله من جند الإله يحتمل الملائكة والناس.

٤ الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح والشرع المصوبة للطعن بها.

٥ العرين والعرينة: مأوى الأسد، وهو مجتمع الشجر، والربد جمع أربد. وتكعكع تجبن.

- تلك المنى إما أغب عنها فلي * نفس تنازعني وشوق ينزع (١)
ولقد بكيت لقتل آل محمد * بالطف حتى كل عضو مدمع (٢)
عقرت بنات الأعوجية هل درت * ما يستباح بها وماذا يصنع (٣)
وحریم آل محمد بین العدى * نهب تقاسمه اللئام الرضع (٤)
تلك الضعائن كالإماء متى تسق * يعنف بهن وبالسياط تقنع (٥)

١ إما إن الشرطية وما الزائدة. وأغب مجزوم بأن واصلة أغب ذهبت حركة الباء للحزم فسقطت الباء وتنازعني تجاذبني وتنزع تجذب يقال نزع ينزع نزعا إذا اشتاق.

٢ المدمع مجرى الدمع يريد المبالغة في كثرة البكاء حتى كأن جميع أعضائه تجري بالدمع.

٣ بنات الأعوجية الخيل منسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر نسلا منه دعا عليها بالعقر حيث قاتلوا الحسين عليه السلام وهم على ظهورها، والاستفهام في قوله هل درت استفهام تعظيم لهذا الشأن.

٤ اللئام جمع لئيم وهو البخيل الدني الأصل. والرضع جمع راضع وهم اللئام أيضا وأصله أن رجلا كان يرتضع الناقة والشاة أي يحلبها بضمه حتى لا يسمعه أحد فهو يحلب فيطلب منه وأصل تقاسمه تتقاسمه.

٥ الضعائن جمع الضعينة وهي المرأة في الهودج ويقال قنعتة بالسوط إذا ضربته على رأسه. والعنف ضد الرفق ومتى هنا شرطية وتسق مجزوم بها وأصله تساق فحذفت الألف لسكونها وسكون القاف ويعنف مجزوم لأنه جواب متى الشرطية وأما تقنع فإنه خبر مبتدأ محذوف موضعه النصب على الحال تقديره وهي تقنع وبالسياط يتعلق بتقنع.

- من فوق أقتاب الجمال يشلها * لكع على حنق وعبد أكوع (١)
 مثل السبايا بل أذل يشق من * هن الخمار ويستباح البرقع (٢)
 فمصفد في قيده لا يفدى * وكريمة تسبى وقرط ينزع (٣)
 تالله لا أنسى الحسين وشلوه * تحت السنابك بالعراء موزع (٤)
 متلفعا حمر الثياب وفي غد * بالخضر في فردوسه يتلفع (٥)
 تطأ السنابك صدره وجبينه * والأرض ترجف خيفة وتضعضع (٦)

١ يشلها يطردها واللّكع اللّيم وقيل الذليل الحقيير النفس وامرأة لكاع ويقال في النداء يا لكع واستعماله في النداء شاذ ولا ينصرف معرفة لأنه معدول عن الكع والأكوع المعوج الكوع وهو طرف الزند مما يلي الابهام وذلك عيب جعلهم عبدا معتقين.

٢ السبايا المأسورات والبرقع معروف ويقال بضم الباء والقاف وبضم الباء وفتح القاف ويقال برقع أيضا.

٣ المصفد المشدود الموثق ذكر تفصيل حال آل الرسول عليهم السلام وأن منهم مشدودا بالقيد لا ينفك وكريمة من بني الزهراء مأسورة وأخرى مسلوقة. ٤ الشلو الجسد والسنابك الحوافر. والعراء بالمد الفضاء المكشوف والقصر فناء الدار وساحتها. وموزع مقسم.

٥ متلفعا مشتملا والفردوس هو حديقة في الجنة وقيل إنه البستان عربي قال بعض: إنه البستان بلغة الروم والضمير فيه يعود إلى الحسين عليه السلام وإضافته إليه بحق الأولية والملائكة والمعنى فيه لأبي تمام في قوله:

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل إلا وهي من سندس خضر
 ٦ رحفت الأرض ترجف رجفا تزلزلت والرجاف البحر لاضطرابه وتضعضع أصله تتضعضع أي تتهدم وتنحط.

- والشمس ناشرة الذوائب تاكل * والدهر مشقوق الرداء مقنع (١)
لهفي على تلك الدماء تراق في * أيدي أمية عنوة وتضيع (٢)
بأبي أبو العباس أحمد إنه * خير الورى من أن يطل ويمنع (٣)
فهو الولي لثارها وهو الحمول * لعبئها إذ كل عود يضلع
الدهر طوع والشبيبة غضة * والسيف غضب والفؤاد مشيع (٤)

١ جعل الشمس كالمرأة الحزينة التي قد نشرت شعرها والدهر قد شق رداءه تشبيها بفعل الناس في المصاب العظام وأما جعل الدهر مقنعا فيحتمل أن يكون اسم فاعل بكسر النون يريد أن الذكر ذليل مطرق متحير وأصل ذلك من قنع الطائر إذا رد رقبتة إلى رأسه، ومنه قوله تعالى " مهطعين مقنعي رؤوسهم " ويحتمل أن يكون مقنع اسم مفعول بفتح النون، والمعنى أن الدهر شق رداءه تقنع به كما جرت عادة الثاكليين وذلك استعارة.

٢ يقال لهف على الشئ لهفا إذا حزن وتحسر وتراق وتسال وعنوة قهرا ولهفي مبتدأ والجار والمجرور بعده في موضع الخبر وتراق حال من الدماء.
٣ ظل الدم إذا هدر ولم يطالب به والعبء الثقل. والعود الجمل المسن. ويضلع يعرج يقول أن أبا العباس هو المتولي لثار هذا الدماء والحامل لأثقالها إذ كل قوي من الناس يضعف عن ذلك وكنى بالعود عن القوي وبالضلع عن العجز والضعف ويحتمل أن يكون الولي هنا بمنزلة الأولى.
٤ ذكر أسباب القدرة من الشبيبة لأنها مظنة قوة العزم وثوران الحمية ومن كون السيف قاطعا لأن به يدرك الثار ومن كون الفؤاد مشيعا والمشيع الشجاع كأن الشجاعة تشيعه أي تصحبه.

القصيدة السابعة في أوصافه عليه السلام
الصبر إلا في فراقك يجمل * والصعب إلا عن ملالك يسهل
يا ظالما حكمته في مهجتي * حتام في شرع الهوى لا تعدل
أنفقت عمري في هواك تكرما * وتضن بالنزر القليل وتبخل (١)
إن ترم قلبي تصم نفسك إنه * لك موطن تأوي إليه ومنزل
أتظن أني بالإساءة مقلع * كيف الدواء وقد أصيب المقتل (٢)
أعرض وصد وجر فحبك ثابت * بتنقل الأحوال لا يتنقل
والله لا أسلوك حتى أنطوي * تحت التراب وتحتويني الجندل (٣)
تبدل الدنيا وحبك ثابت * في القلب لا يفنى ولا يتبدل
من لي بأهيف قد أقام قيامتي * خد له قان وطرف أكحل (٤)

١ ضنت بالشئ أضنه ضنا وضناة بخلت به تكتب بالضاد والنزر القليل وكرره
لاختلاف اللفظين تأكيدا وتصم تقتل وهو مجزوم بحذف الياء لكونه جوابا للشرط
صمى الصيد إذا رماه فقتله في الحال وأصماه إذا أصابه ومات بحيث لا يراه.
٢ المقلع الراجع يقول إنني لست أرجع عنك وإن أسأت إلى الآن الرجوع
دواء وأنا هالك لا دواء لي.
٣ انطوى أي انضم. والجندل الحجارة وهذا القول معانيه وألفاظه واضحة.
٤ قوله أقام قيامتي أي أوقعتني في أمر عظيم ويكني بقيام القيامة عن الأمر
الشديد لأنها تأتي بالأمر الشديد. والقاني الأحمر.

نشوان من خمر الصبا لا يسمع * الشكوى ويصغي للوشاة فيقبل (١)
متلون متغير معتب * متعنت متمنع متدل
إن قلت مت من الصباة قال لي * ظلما وأي صباة لا تقتل
أو قلت قد طال العذاب يقول لي * ما سوف تلقى من عذابك أطول
قسما بترب نعاله فمحا جري * أبدا بغير غباره لا تكحل
وصعيد بين حله فركائبي * تسعى به دون البيوت وترمل (٢)
لأخالفن عواذلي لو أنه * مما يظل على هواه ويعدل (٣)
ولأهتكن على الهوى ستر الحيا * إن الفضيحة في المحبة أجمل
يصفر وجهي حين أنظر وجهه * خوفا فيدركه الحياء فيخجل
فكأنما بخدوده من حمرة * ظلت إليها من دمي تتحول (٤)

١ استعار للصبا لفظ الخمر لأن الصبا لا يحمل الهموم ولا يفكر في العواقب غالبا
ويصغي يميل سمعه، والنشوان السكران، والوشاة جمع واش وهو النمام.
٢ الصعيد التراب والركائب جمع ركوبة وهي ما يركب جعل بيت محبوه هو
الذي يسعى به ويرمل دون الصفا والمروة وهذا على طريق المبالغة والرمل السرعة في
المشي وهو الهرولة بين الصفا والمروة.
٣ أي لا خالفن كل من يعدلني فيه ولو كان هو الذي يعدلني على نفسه لخالفته وهو
أعز الناس علي فكيف أطيع غيره.
٤ الحمرة تحدث من الحياء والصفرة من الخوف فقال إنني إذا قابلت وجه المحبوب
أصفر وجهي من الخوف واحمر وجهه من الحياء خجلا مني فكأن دمي الذي ذهب من
وجهي بالخوف انتقل إلى وجهه بالخجل وهذا المعنى من أملح المعاني.

هو ملبسي حلل الضنا ومعلمي * من زلتي ما كنت منها أجهل
لولاه لم أرد الحياة ولم أقل * طلب الثراء من القناعة أجمل (١)
من أجله أخشى الممات واتقي * ولأجله أرجو الغنى وأؤمل
استعذب التعذيب فيه كأنما * جرع الحميم هي البرود السلسل (٢)
لا فرج الرحمن كربة عاشق * طلب السلو وخاب فيما يسأل
لا تنكروا فيض الدموع فإنها * نفسي يصعدها الغرام المشعل (٣)
هي مهجتي طورا تحلل بالبكا * أسفا وطورا بالزفير تحلل
يا كرخ جاد عليك مدرار الحيا * وسقى ثراك من الرواعد مسبل (٤)
إن كان جسمي عنك أصبح راحلا * كرها فقلبي قاطن لا يرحل (٥)

١ الثراء كثرة المال رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثري وثرىا.
٢ الحميم الماء الحار والحميم الصديق القريب والبرود الكثير البرودة والسلسل
العذب الصافي وحاصل المعنى إن كان ما يصدر عن المحبوب فهو مستحسن مستطاب.
٣ يصعدها أي يرفعها وتحلل أصله تتحلل فحذف إحدى التائين تخفيفا يقول
إن حرارة الغرام تذيب نفسه فيتحلل فيخرج تارة بالدمع وتارة بالنفس وهذا أحسن
من قول الآخر:

وليس الذي يجري من العين ماؤها * ولكنها نفس تذوب وتقطر
٤ التفت إلى مخاطبة الكرخ وهو المحلة المعروفة بغربي بغداد متذكرا عهدها
بأن وجودها الحياء وهو الغيث المدرار السائل والحياء مقصورا المطر. والرواعد جمع
رعد وهو السحاب الذي فيه رعد. والمسبل اسم فاعل أسبل السحاب إذا سكب.
٥ القاطن المقيم وقد جعل الكرخ هو الهوى الأول والمدائن وهي أصله القديم وقد
جعلها الثاني وذلك لأنه نشأ بالكرخ.

ما رمت بعدك بالمدائن صبوة * إلا ثنى الثاني هواك الأول
أنا عاذر إن ظل بعد طلاك لي * حب دم أو غازلتني المغزل (١)
يا راكبا تهوي به شدنية * حرف كما تهوي حصاة من عل (٢)
هو جاء تقطع جوز تيار الفلا * حتى تبوص على يديها الأرجل (٣)
عج بالغري على ضريح حوله * ناد لأملاك السماء ومحفل (٤)
فمسبح ومقدس وممجد * ومعظم ومكبر ومهلل (٥)

١ ظل الدم فعل ما لم يسم فاعله ذهب بغير ثأر. والظلى ولد الظبية وكنى به عن محبوبه. والمغازلة محادثة النسوان أو مراودتهن والمغزل أو الغزال وهو الخشف وكنى به عن المرأة المستحسنة.

٢ تهوي تسرع في سيرها كأنها تسقط من مرتفع. والشدنية منسوبة إلى موضع باليمن. والحرف قيل هي الناقة الضامر تشبيها لها بحرف السيف وقيل هي الضخمة تشبيها لها بحرف الجبل، وقوله من عل أي عال شبه الناقة من سرعتها بالحصاة التي تسقط من موضع مرتفع ويقال هوى يهوي هويًا إذا سقط وفيه ثلاث لغات عل وعل وعل ويقال لقطعها من عل بضم اللام وفتحها وكسرها.

٣ الهوجاء السريعة. والجوز الوسط. والتيار جمع موج البحر وهو هنا مستعار تشبيها للبر بالبحر لسعتها وشدتها. والفلا جمع الفلاة وهي البرية. وتبوص تسبق والبوص السبق أي تسبق رجالها يديها وذلك لشدتها سيرها وخفتها.

٤ النادي والندي والمنتدى واحد وهو مجلس القوم والمحفل مجمعهم جعله أمير المؤمنين عليه السلام مجمع الملائكة ومحل اجتماعهم وهو صادق بار.

٥ ذكر صفة حال الملائكة الحاليين بضريح أمير المؤمنين عليه السلام أي أن شأنهم هذا.

- والثم ثراه المسك طيبا واستلم * عيدانه قبلا فهن المندل (١)
وانظر إلى الدعوات تسعد عنده * وجنود وحي الله كيف تنزل (٢)
والنور يلمع والنواظر شخص * واللسن خرس والبضائر ذهل (٣)
واغضض وغيض فثم سر أعجم * دقت معانيه وأمر مشكل (٤)
وقل السلام عليك يا مولى الورى * نصا به نطق الكتاب المنزل (٥)
وخلافة ما إن لها لو لم تكن * منصوصة عن جيد مجدك معدل (٦)

١ للثم التقيبيل والاستلام لثم الحجر باليد وتقبيله أيضا وهو من السلم وهي
الحجارة وقبلا جمع قبلة وهي الواحدة من التقيبيل ونصبها على المصدر أما من معنى
استلم أو بفعل مقدر أي قبلها قبلا، والمندل عود البخور والمسموع المندلي لأنه منسوب
إلى المندل وهي قرية ببلاد الهند جعل تراب قبره عليه السلام مسكا وخشبه عودا
جريا على عادة الشعراء وإلا فالمسك يتطيب بقبره عليه السلام وكذا العود.
٢ جنود وحي الله الملائكة والوحي الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام
والكلام الخفي، والمعنى واضح.
٣ شخص البصر إذا وقف متحيرا. وشخص جمع شاخص. والبضائر المعارف
وذهل أي متحيرة وكل ذلك للأدب في حضرته عليه السلام والخوف من الله لمجاورة
ضريحه عليه السلام.
٤ اغضض أي اكفف عن صوتك وغيض أي كف بصرك وذلك كله للأدب في
حضرته الطاهرة والأعجم الذي هو غير بين وذلك لأن أسرار فضله عليه السلام
ومعاني شرفه لا يعلمها على التفصيل إلا الله تعالى وهي بالنسبة إلينا معجزة مشكلة.
٥ المولى هنا بمعنى الأولى بالولاية والنيابة والخلافة والإيالة كما نص به الكتاب
والنبي صلى الله عليه وآله.
٦ زائدة، وخلافة معطوفة على قوله نصا يقول لو لم يكن عليك نص بالخلافة لما جاز
العدول بها عنك فكيف وقد حصل النص وذلك لأنه أفضل الخلق وتقديم المفضل على
الفاضل قبيح والجيد العنق وهو استعارة.

- عجبا لقوم أخروك وكعبك العالي * وخذ سواك أضرع أسفل (١)
 إن تمس محسودا فسوددك الذي * أعطيت محسود المحل مبجل (٢)
 غضب تحز به الرقاب يمدده * رأي بعزمته يحز المفصل (٣)
 وعلوم غيب لا تنال وحكمة * فصل وحكم في القضية فيصل (٤)

١ جعل كعبه عليه السلام الذي يياشر الأرض عاليا على غيره وجعل خد من تقدم عليه بغير حق أضرع أي ذليلا مستغلا ومن قدم الأسفل على الأعلى فقد حق التعجب منه وهذا أحسن من قول أبي تمام:

بلونك أما كعب عرضك في العلي * فعال ولكن خد مالك أسفل

٢ علل فعل القوم الذي أخروه بالحسد ثم قال ومثل سؤددك يحسدك

لشرفك وفضلك ومزاياك التي تفردت بها والسؤود مصدر ساد يسود سيادة.

٣ شرع يذكر شيئا من فضائله التي حسد لا جلها فمنها سيفه الذي كان إذا

اعتلى قد وإذا اعترض قط، ومنها رأيه الأعلى الذي به يقطع السيف. والمفصل. بفتح

الميم وكسر الصاد واحد المفاصل وبالعكس اللسان.

٤ ومنها الحكمة وهي العلم وجميع الصحابة احتاجوا إليه في العلم وهو لم يحتاج إلى

أحد منهم. والفصل القطع يعني أن علمه قاطع بالحق ومنها الحكم في القضايا والمشكلات

وقد نص النبي صلى الله عليه وآله أنه أفضى الصحابة وقضاياه أكثر من أن تحصى، روى الخوارزمي

مرفوعا إلى أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أفضى أمتي علي بن أبي

طالب، وروي أيضا مرفوعا إلى سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال أعلم أمتي علي

ابن أبي طالب وروي أيضا مرفوعا إلى عمر بن الخطاب أتى بامرأة مجنونة قد زنت

فأراد أن يرحمها فقال له عليه السلام أما سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثة

عن المجنون حتى يبرأ وعن الغلام حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ قال فخلى عنه

وروي أيضا أنه لما كان في ولاية عمر أتى بامرأة حامل فسألها عمر فاعترفت بالفجور

فأمر بها أن ترحم فلقبها علي بن أبي طالب فقال ما بال هذه فقالوا أمر بها عمر أن

ترجم فردها أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وقال لعمر أمرت بها أن ترجم فقال نعم اعترفت عندي بالفجور فقال عليه السلام هذا

سلطانك عليها فما سلطانتك علي ما في بطنها ثم قال علي فلعلك انتهرتها وأخفتها فقال قد كان

ذاك فقال أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا حد علي من اعترفت بعد بلاء إنه من

قيد وحبس أو هدد فلا إقرار له، فخلى عمر سبيلها ثم قال عجزت النساء أن تلد مثل

علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر، وروى الشيخ المفيد أنه استدعى امرأة كانت

تتحدث عندها الرجال فلما جاءتها رسله فزعت وارتاعت فخرجت معهم وكانت حاملا

فأسقطت ووقع ولدها إلى الأرض فاستهل ثم مات فبلغ ذلك عمر فجمع أصحاب

رسول الله وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا بأجمعهم نراك مؤدبا ولم ترد إلا خيرا

ولا شئ عليك في ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم فقال عمر ما عندك

يا أبا الحسن فقال أما قد سمعت ما قالوا قال فما عندك أنت قال قد قال القوم ما سمعت

قال أقسمت عليك لتقول ما عندك قال إن كان القوم قد قاربوك فقد غشوك. وإن

كانوا باعدوك فقد قصروا الدية على عاقلتك لأن قتل الصبي خطأ تعلق بك فقال أنت

والله نصحتني من بينهم والله لا نبرح حتى نخرج الدية على بني عدي. ففعل أمير المؤمنين

عليه السلام وذكر ابن أبي الحديد هذه الحكاية في شرح النهج وقال: أفتاه بأن عليه عقرة.

أي عتق رقبة فرجع عمر إلى قوله: والفيصل الحاكم وقيل: القضاء بين الحق والباطل.

عجبا لهذي الأرض يضمربها * أطواد مجدك كيف لا تنزل (١)

١ يضمرب يخفي ويستر والأطواد الجبال وتتهيل تنصب من هيلت التراب وغيره إذا أرسلته وأصل الهيل إرسال الطعام والدقيق وغيرهما من غير كيل ولا وزن تعجب من الأرض حيث احتوت على شريف مجده الذي هي كالجبال حلما وعلما ولم تنزل هيبة وعجزا وكذا العجب من الأملاك لبعدها عنه كيف لا تهيل كالتراب.

عجبا لأمالك السماء يفوتها * نظر لوجهك كيف لا تهيل
يا أيها النبأ العظيم فمهتد * في حبه وغواة قوم ضلل (١)
يا أيها النار التي شب السنا * منها لموسى والظلام مجلل (٢)
يا فلك نوح حيث كل بسيطة * بحر يمور وكل بحر جدول (٣)
يا وارث التوراة والإنجيل والفرقان * والحكم التي لا تعقل (٤)
لولاك ما خلق الزمان ولا دجى * غب ابتلاج الفجر ليل أليل

١ جاء في تفسير قوله تعالى: عم يتساءلون، أنه علي بن أبي طالب وغواة جمع غاوا الخائب هنا. وضلل جمع ضال يريد أن المهتدي محبه والخائب والضال مبغضه وهو الاختلاف.

٢ آل محمد عليهم السلام كانوا سبب ظهور نار النور من جانب الطور فأقام السبب مقام المسبب وقد مضى مثله. وشب رفع. والسنا مقصورا الضوء وممدودا الشرف ومجمل شامل.

٣ آل محمد نجابهم نوح وهم فلك النجاة حقيقة وقد قال مولانا سيد العابدين أنهم الفلك الجارية في اللجج الغامرة يأمن من ركبها ويغرق من تركها وهو في معنى البيت الأول. والبسيطة الأرض الواسعة. ويمور يضطرب. والجدول النهر الصغير بالنسبة إلى غيره من الطوفان.

٤ الفرقان القرآن وكل ما فرق بين الحق والباطل فهو فرقان ولهذا قال الله تعالى " ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان "، وقوله الحكم التي لا تعقل يريد الحكم التي ورثها عن النبي صلى الله عليه وآله وأنها لا تعقل لغيره لدقتها وجلالتها، وقد قال عليه السلام لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم فيقول صدق علي عليه السلام قد أفتاكم بما أنزل في رواة الخوارزمي ابتلاج الفجر إضاءته ويقول بل الصبح وأبلج وتبلج والأليل المظلم.

- يا قاتل الأبطال مجدك للعدى * من غرب مخذمك المهند أقتل (١)
بذباب سيفك قر قارع طوده * بعد التأود واستقام الأميل (٢)
إن كان دين محمد فيه الهدى * حقا فحبك بابه والمدخل
لولاك أصبح ثلثة لا تتقى * أطرافها ونقيصة لا تكمل (٣)
كم جحفل للجزء من أجزاءه * يوم النزال يقل قولك جحفل (٤)

١ الغرب الحد. والمخذم السيف القاطع. والخذم القاطع. والمهند السيف المطبوع من حديد الهند يقول مجدك أقتل للعدى من حد سيفك وذلك لحسد هم فالحسد قاتل لهم أعظم من قتل السيف وذلك لأن الحسد مرض باطن متجدد في كل حالة وقتل السيف منقطع.

٢ ذباب السيف حده الذي يضرب به القارع العالي والتأود الاعوجاج والهاء في طوده تعود إلى الدين والشرط في قوله إن كان تقرير لمحبتة وولايته ولا ريب أن ولايته كمال للدين فمتى ثبتت صحة الدين ثبتت ولايته ومحبتة، وأورد الخوارزمي حديثاً أسنده إلى ابن عباس قال: قال: النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب ولبعض الشعراء قريب من هذا المعنى:

إن كان أحمد خير المرسلين فذا * خير الوصيين أو كل الحديث هبا
٣ الضمير في أصبح يعود إلى الدين وقوله ثلثة أي ذا ثلثة لا تسند وهو في معنى البيت الذي قبله.

٤ الجحفل الجيش يقول كم جزء من أجزاء هذا الجيش يعظم أن يسمى جيشاً ويقل له هذا الاسم وذلك مبالغا في صفة الكثرة، وكم هنا خبرية للتكثير، وجحفل مجرور بها وللجزء متعلق بيقل ومن أجزاءه في موضع نصب على الحال من الجزء والعامل في الظرف يقل أيضا وقولك فاعل يقل وجحفل خبر مبتدأ مقدر وهما في موضع نصب على محكي القول والجملة من قوله يقل في موضع خبر صفة جحفل أي كم جحفل يقل قولك هذا جحفل للجزء من أجزاءه.

- أثوابه الزرد المضاعف نسجه * لكنه بالزاغبية مخمل (١)
يحيي المنية منه طعن أنجل * برح محاجره وضرب أهذل (٢)
نهنت سورته بقلب قلب * ثبت يحالفه صقيل مصقل
صلى عليك الله من متسريل * قمصا بهن سواك لا يتسريل (٣)
وجزاك خيرا عن نبيك إنه * الفاك ناصره الذي لا يخذل
سمعا أمير المؤمنين قصائدا * يعنو لها بشر ويخضع جرول (٤)

١ المضاعف الذي نسج على حلقتين والزاغبية الرماح، قال الخليل هي منسوبة إلى زاغب وقد جعل الرماح كالمخمل لهذا الزرد والمخمل هذب الثوب وهذا نظر فيه إلى قول المتنبي:

وملمومة زرد ثوبها * ولكنه بالقنا مخمل

٢ يحيي المنية أي يثيرها وينشرها والأنجل الواسع وبرح جمع برحاء وهي العين الواسعة كالنجال واستعار المحاجر لمواضع الطعن. والأهذل المسترخي إلى أسفل. نهنت كفتت. وسورته حدته والقلب الذي تقلب في الأمور وخبرها والثبت الثابت. ويحالفه يتابعه كأنه حلف من متابعتة فيما يريد منه. والصقيل السيف والمصقل القاطع.
٣ الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الدعاء ومنا ذات الركوع والسجود وهي في اللغة الدعاء. والمتسريل اللابس واستعار لفظ القمص جمع قميص لما اشتمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام من القصائد التي قصر عنها غيره وانقطع دونها سواه والجار والمجرور في قوله متسريل في موضع نصب على التمييز وقمصا قنصوبة بمتسريل وسواك مبتدأ والجملة المنفية خبر عنه وبهن تتعلق بمتسريل.

٤ سمعا منصوب على المصدر وأمير المؤمنين نداء مضاف وقصائد منصوبة بالمصدر والجملة بعدها صفتها ويعنو يذل ويخنع. وبشر بن أبي حازم شاعر معروف. وجرول اسم الحطيئة الشاعر وسمي بحطيئة لقصره قوله الدر جعل ألفاظها أصلا للدر وتفصيل الدر يحسنه بأن يجعل بين كل درتين خرزة، قوله هي دون مدح الله أجاد وأحسن في كل ما قاله عظم الله ثوابه وحشره مع أحبته والحمد لله رب العالمين.

الدرر من أفاظها لكنه * در له ابن الحديد يفصل
هي دون مدح الله فيك و فوق ما * مدح الورى وعلاك منها أكمل

ترجمة الكميت

٥١٢٦٦٠

نسبة وشهرته:

هو الكميت بن زيد الأسدي ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان من أشعر شعراء الكوفة المقدمين في عصره. عالم بلغات العرب خبير بأيامها ومن شعراء القرن الأول من الهجرة. كان في أيام الدولة الأموية وولد أيام مقتل الحسين سنة ستين، ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد ولم يدرك الدولة العباسية. وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم. وقال أبو بكر الصدي: لو لا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان. قيل وكانت بنو أسد تقول فينا فضيلة: ليست في العالم. ليس منزل منا إلا وفيه بركة وراثه الكميت: لأنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في النوم فقال له: أنشدني: طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب. فأنشده فقال له: بوركت وبورك قومك. وسئل أبو معاذ الهراء: من أشعر الناس؟ قال أمن الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال:

الفرزدق وجرير والأخطل والراعي. فقيل له: ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الأولين والآخرين ويقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت فمن صحح الكميت نسبه صح ومن طعن فيه وهن. أخلاقه وصفاته:

كان في صغره ذكيا لودعيا يقال: إنه وقف وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد. فلما فرغ قال له: أيسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أريد به بدلا ولكن يسرنني أن تكون أمي. فحصر الفرزدق وقال ما مربى مثلها. ويقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت. وقيل كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد. وفقه الشيعة. وحافظ القرآن. وكان كاتباً حسن الخط. وكان نسابة. وكان جدليا وهو أول من ناظر في التشيع مجاهرا بذلك. وكان راميا لم يكن في بني أسد أرمى منه. وكان فارسا وكان شجاعا وكان سخيا دينيا.

قال الجاحظ: ما فتح للشيعة الحجاج إلا الكميت بقوله: فإن هي لم تصلح لحي سواهم * فإن ذوي القربى أحق وأوجب يقولون لم يورث ولولا تراثه * لقد شركت فيها بكيل وأرحب

سبب غضب هشام عليه:
ولما هجا الكميت خالد بن عبد الله القسري عامل هشام على العراقيين
أراد خالد أن ينتقم منه فروى جارية حسناء قصائده الهاشميات.
وأعدّها ليهدّيها إلى هشام. وكتب إليه بأخبار الكميت وبهجائه بني أمية
وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:
فيا رب هل إلا بك النصر يبتغي * ويا رب هل إلا عليك المعول
وهو يرثي فيها زيد بن علي. وابنه الحسين بن زيد. ويمدح بني
هاشم ويهجو بني أمية. فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها.
وكتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسانه ويده. فلم يشعر إلا والخيل
محدقة بداره. فأخذ وحبس. وكان أبان بن الوليد البجلي عاملاً على واسط
وصديقاً للكميت فبعث إليه بسلام وقال له أنت حر إن لحقتك: وكتب إليه:
بلغني ما صرت إليه وهو القتل إلا أن يدفع الله. وأرى أن تبعث إلى حبي
" زوجة الكميت وهي ممن تشيع أيضاً " فإذا دخلت إليك تتنقب نقابها
ولبست ثيابها وخرجت فإني أرجو أن لا يؤبه لك. فبعث إلى حبي وقص
عليها القصة وفعل بما أشار به عليه وخرج هارباً فمر بالسجان فظن أنه المرأة
فلم يعرض له فنجا وأنشأ يقول:
خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوايح والمثلي
على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة أمر أشبهت سلة النصل

رضي هشام عليه وصفحه عنه
ثم بعد أن أقام مدة متواريا وأيقن أن الطلب قد خف. سار في جماعة
من بني أسد إلى الشام وقدم اعتذاره إلى هشام وطلب منه الأمان من القتل
ولم يزل به حتى أجاره. وروي أن الكميت أرسل وردا مع ابن أخيه زيد إلى أبي
جعفر محمد بن علي وقال له: إن الكميت أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع
فتأذن له أن يمدح بني أمية قال نعم هو في حل فليقل ما شاء، وقيل: لما دخل الكميت
على هشام سلم ثم قال: يا أمير المؤمنين غائب آب. ومذنب تاب. محا بالإنابة
ذنبه. وبالصدق كذبه. والتوبة تذهب الحوبة ومثلك حلم عن ذي الجريمة.
وصفح عن ذي الريبة. فقال له: ما الذي نجاك من خالد القسري؟ قال صدق
النية في التوبة. قال: ومن سن لك الغي وأورطك فيه؟ قال: الذي أغوى
آدم فنسي ولم يجد له عزما فإن رأيت يا أمير المؤمنين تأذن لي بمحو الباطل
بالحق. بالاستماع لما قلته فأنشده:

ذكر القلب إلفه المهجورا * وتلافي من الشباب أخيرا
أورثته الحصان أم هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيرا
وكساه أبو الخلائف مروان * سني المكارم المأثورا
لم تجهم له البطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا
وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال هكذا فليكن الشعر. ثم قال:

قد رضيت عنك يا كميته. فقال الكميته: يا أمير المؤمنين إن أردت أن تزيد في تشريفي لا تجعل لخالد علي إمارة. قال: قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بجوائز وعطايا جزيلة. وكتب إلى خالد أن يخلي سبيل امرأته ويعطيها العطايا الجزيلة. وقيل للكميته: إنك قلت في بني هاشم فأحسنت وقلت في بني أمية أفضل. قال: إني إذا قلت أحببت أن أحسن. محبته لآل البيت وإخلاصه لهم:

قيل إن الكميته دخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد في أيام التشريق بمنى فقال له جعلت فداك إني قلت فيكم شعرا أحب أن أنشده. فقال: يا كميته أذكر الله في هذه الأيام المعدودات فأعاد عليه القول فرق له أبو عبد الله فقال هات: وبعث أبو عبد الله إلى أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حتى أتى على قوله:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرأ أسدى له الغي أول
فرفع أبو عبد الله يديه فقال: اللهم أغفر للكميته. ودخل أيضا على أبي جعفر محمد بن علي فأعطاه ألف دينار وكسوة. فقال له الكميته: والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه. ولكني أحببتكم للآخرة أما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها وأما المال فلا أقبله. وحكى صاعد مولى الكميته. قال دخلت معه على علي بن

الحسين. فقال: إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلة عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أنشده قصيدته: من لقلب متيم مستهام. فلما أتى على آخرها قال له ثوابك نعجز عنه ولكن ما عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك وأراد أن يحسن إليه فقال له إن أردت أن تحسن إلي فادفع إلي بعض ثيابك التي تلي جسدك أتبرك بها فنزع ثيابه ودفعها إليه ثم قال: اللهم إن الكميت جاد في آل رسول الله وذرية نبيك بنفسه حين ظن الناس وأظهر ما كتبه غيره من الحق فأحبه وأمهته شهيدا وأره الجزاء عاجلا فإننا قد عجزنا عن مكافأته. قال: الكميت ما زلت أعرف بركة دعائه. وفاته رحمه الله تعالى:

وتوفي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة وكان السبب في موته أنه مدح يوسف بن عمر بعد عزل خالد القسري عن العراق. فلما دخل عليه أنشده مديحه معرضا بخالد وكان الجند على رأس يوسف متعصبين لخالد فوضعوا سيوفهم في بطنه. وقالوا: أتشد الأمير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم منه حتى مات. وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا. وروى عن المستهل ابن الكميت أنه قال: حضرت أبي عند الموت وهو يوجد بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه، ثم قال: اللهم آل محمد. اللهم آل محمد. اللهم آل محمد. ثلاثا رحمه الله تعالى.

ترجمة

ابن أبي الحديد المعتزلي

هو عز الدين عبد الحميد بن أبي الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين
ابن أبي الحديد المدائني الحكيم الأصولي. كان من أعيان العلماء الأفاضل،
والأكابر الصدور، والأمثال، حكيما فاضلا، كاتباً كاملاً، عارفاً بأصول
الكلام يذهب مذهب المعتزلة. خدم في الولايات الديوانية والخدم
السلطانية وكان مولده في غرة ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسائة هجرية.
اشتغل وحصل وصنف وألف. فمن تصانيفه شرح نهج البلاغة:
في عشرين مجلداً وقد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوي عليه كتاب من
جنسه، وصنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي. ولما
فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبي المعالي فبعث إليه بمئة
دينار وخلعة سنية وفرس فكتب إلى الوزير:
أيا رب العباد رفعت صنعي * وطلت بمنكبي وبللت ريق
وزيغ الأشعري كشف عني * فلم أسلك ثنيات الطريق
أحب الاعتزال وناصرية * ذوي الألباب والنظر الدقيق
فأهل العدل والتوحيد أهلي * نعم فريقهم أبداً فريقتي

وشرح النهج لم أدركه إلا * بعونك بعد مجاهدة وضيق
تمثل إذ بدأت به لعيني * هناك كذروة الطود السحيق
فتم بحسن عونك وهو أنأى * من العيوق أو بيض الأنوق
بأل العلقمي ورت زنادي * وقامت بين أهل الفضل سوقي
فكم ثوب أنيق نلت منهم * ونلت بهم وكم طرف عتيق
أدام الله دولتهم وأنحي * على أعدائهم بالخنفقيق
ومن تصانيفه: كتاب العبقري الحسان وهو كتاب غريب الوضع
قد اختار فيه قطعة وافرة من الكلام والتواريخ والأشعار وأودعه شيئاً
من إنشائه وتوسلاته ومنظوماته.
ومن تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة، في أصول الشريعة
للسيد المرتضى وهو ثلاث مجلدات ومنها كتاب الفلك الدائر على المثل
السائر لابن الأثير الجزري.
ومنها كتاب شرح المحصل للإمام فخر الدين وهو يجري مجرى النقض له.
ومنها كتاب نقض المحصول في علم الأصول للإمام فخر الدين أيضاً
ومنها شرح المشكلات الغرر لأبي الحسن البصري في صول الكلام ومنها:
شرح الياقوت لابن نوبخت في الكلام أيضاً. ومنها كتاب الوشاح
الذهبي في العلم الأبي. ومنها انتقاد المصطفى للغزالي في أصول الفقه. ومنها

الحواشي على كتاب المفصل في النحو. سوى ما له من التعاليق وما لم تتبع معرفته.

وأما أشعاره فكثيرة وأجلها وأشهرها: القصائد السبع العلويات وذلك لشرف الممدوح بها عليه أفضل التحية والسلام، نظمها في صباه وهو بالمدائن في شهور سنة إحدى عشرة وستمائة. وأما ما وليه من الولايات وتقلب من الخدمات فلا حاجة لذكره هنا. قيل ولما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل في دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين وحضر بين يدي المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسي وفوض إليه أمر خزان الكتب في بغداد مع أخيه موفق الدين والشيخ تاج الدين علي بن أنجب. ولم تطل أيامه. وتوفي رحمه الله في جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وستمائة هـ. ومدة عمره سبعون سنة وستة أشهر. ولد ومات في بغداد. من كتاب معجز الآداب في معجم الألقاب